

غرفة خافية

ممدى الحبيب



إلهاد -

إلى الأخ العزيز .. باسم خفاجي ..

هذا قيس من روح هديل .. التي لم

تفارقنا ..

معدني ودعائي ..

١٦
٢

٩

بسم الله الرحمن الرحيم

www.booksall.net

غرفة خلفية

هديل الحضيف

التصميم والإخراج

عوض الرضي

الطبعة الأولى

إصدارات | 2009 - 1430 هـ

ص . ب : 245430 الرياض 11312

المملكة العربية السعودية

ت / 4151492 - 4151493

فاكس / 2253963



وهج الحياة للنشر
Wahj Alhayat For Publishing

للتواصل والنشر: wahj2008@yahoo.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة

© جميع حقوق النشر محفوظة

ح) وهج الحياة للنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحضيف، هديل

غرفة خلفية. / هديل الحضيف - الرياض، ١٤٣٠ هـ

٢٨٨ صفحة - المقاس ٢١×١٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٥٢-٤-٧

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب؛
أو نقله في أي شكل أو وسيلة،
سواء كانت إلكترونية أو يدوية أو ميكانيكية، بما في
ذلك جميع أنواع تصوير
المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو
أنظمة الاسترجاع،
دون إذن خطي من الناشر بذلك.

No part of this publication may be
reproduced, stored in retrieval
system, or transmitted,
in any form or by any means, electronic,
manual, mechanical, photocopying,
recording, or otherwise
without prior
written permission of the publisher.

١- القصص العربية - السعودية أ- العنوان

ديوي ٨١٣,٠٣٩٥٣١ ١٤٣٠,٧٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٠,٧٧٤

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٥٢-٤-٧

هدى الحضيف

غرفة خلفية

www.booksall.net

صاعد نحو العتبات

حينما شرعت هديل - رحمها الله - تنشئ (مدونتها)، اختارت أن تضع لها اسماً هو Heaven's Steps .. «عتبات للسماء». المصمم.. الذي ساعدها في وضع القلب، رغم معرفته الجيدة باللغة الإنجليزية، ترجمه إلى: «باب الجنة». ثمّت مفارقة عجيبة.. هنا..! هديل أرادت لحروفها، أن تكون سبباً.. و (وسيلة)، لتتخذها عتبات تصعد بها للسماء؛ فتبلغ جنة تاقّت إليها، وظلت تلح برجاء، بلغة متدفقة سماوية.. تطلبها.

المصمم تجاوز الوسيلة، نحو (الغاية)؛ فقصد بنا إلى (الجنة) مباشرة، وجعلنا إزاء بابها. هذا التماهي بين الغاية والوسيلة، بين الباب والعتبات، لم يكن نتاج (تواطؤ) مقصود، بين هديل والمصمم، بل حالة من حالات العرفان النادرة، التي (يشف) بها الغيب.. فيتجلى لنا، حتى نكاد نراه.. رأي عين؛ فنتخطى الوسائل، لنعبر إلى النهايات مباشرة.

هناك سر..!

لم تبج به هديل، ولم يكتشفه المصمم.
 هناك سر وقدر، في هذا التوافق. في اختيار هديل لاسم مدونتها.. وفي (انتقاء)
 المصمم، تلك الترجمة له.. بالذات.
 وهناك (لغة) مذهلة وشفافة.. لها حَدْسُ (النبوءات)، ظلت تتحدث بها هديل.
 لغةٌ صاعدة.. تترقى، جمعت بين الغيب، والقدر.. والحقيقة. لغة.. كنت أتلوها،
 ولم أشعر باتصالها بالملكوت الأعلى، حتى حلقت هديل وتركتني.. وتركتنا.
 تركتنا هديل نقرأ حرفها، ونمد للسماء أعناقاً.. ترقبها، وهي توغل عالياً.. وبعيداً،
 نحو (باب الجنة).

على «عتباتها للسماء»، سكبت هديل لغة علوية، وحكت عن قدر رسم قبل
 ٢٥ عاماً. عُدتُ (للجنة)، صاعداً العتبات، أرقى.. أتهجى، حتى وقفت أمام
 (الباب). ولجت (غرفة خلفية)، واستمعت بخشوع عميق، لتراتيل (اليمامة).
 سمعتها تتلو «رسالة إلى الله»، وتسلم على «مريم» البتول، وتبكي بغداد.. وترسم
 لغة رحيل.

السلام عليك هديل: يوم ولدت، ويوم تموتين.. ويوم تبعثين حية، برفقة مريم
 العذراء.. التي أحببتها.

محمد الحضيف

ربما عني..

حكى الحمامة.. فكنْتُ أنا!!

أستطيع أن أسرد تاريخاً طويلاً، كنتُ فيه أنا البطل - البطل ليس سعيداً دائماً
بالمناسبة! كما يمكنني أن أفتش في الأعوام العديدة التي كنتها.. ولا أجدني.. لا
أجد صوتاً.. لا رائحة.. ولا أثر.. وفي كلتا الحالتين.. لكم أن لا تصدقوني!
حسناً.. لأكن أكثر دقة، من أجلكم.. اسمي: هديل.. ولدتُ في ليلة من شهر
أبريل ١٩٨٣. كانت صرختي، إيذاناً لرجل أن يكون أباً للمرة الأولى، ولأم أن
تنجب من بعدي سبعة إخوة..

تنازعت طفولتي مدنٌ كثيرة، أكثر من أن أذكرها، وأكثر من أن تكون الصور
الفوتوغرافية - الكثيرة هي الأخرى - أمينة بتوثيقها جميعاً، إلى أن عادت بي
الدروب إلى الرياض، فلم أغادرها أبداً بعد ١٩٩٢. هنا تنتهي حقبة.. لتبدأ أخرى
كانت قاحلة تماماً من الذاكرة.. من الصور.. من كل ما يستحق أن يُذكر.. ربما
يبرر ذلك أنني لا أحب فترة مراهقتي، أو ربما كان الأخير مبرراً للأول!

الآن أتساءل:

هل حقاً هناك من يأبه بكل تلك الحياة التي تسردونها؟
ربما سيكون هناك من يأبه، بأني بدأت عمري الافتراضي من عام ٢٠٠١، وتسكنت
في أماكن كثيرة، بعضها غار في النسيان، وأخرى ما عادت أوطاناً تستحق البقاء.
أول بريد ملكته كان في صناديق نسيج، وسيكون من الغريب أن أعترف، بأن أول
منتدى سجلت به، كان منتدى الزعيم الهلالي! قبل أن يلم شتاتي جسد الثقافة
لوقت طويل، ويكون له الفضل في أن ألتقي بأصدقاء جميلين جداً، وروح وارفة
جداً.. وعمر مليء بالانتصارات والخيبات أيضاً.. إلى أن غدى المكان غريباً..
وكان لا بد لي من هجرة، لأمتهن رحيلاً مستمراً..

الآن وأنا أكتب من هذه النافذة الخاصة بي.. النافذة الأولى، التي أملكها تماماً في
هذا الفضاء.. أشعر بأن أوان السفر آن له أن ينتهي.. وأن لي أن أستريح بعد أن
وصلتُ شيخوخة عمري الافتراضي!

هنا عتباتي للسماء!!

الجمعة

٢٠٠٦-١١-٣

heavens.steps at hotmail dot com

Y. M.

غرفة خلفية

مبرر

فقط ، لأنني كدتُ أفقدني في صخب الشارع الأمامي .. آثرت أن تكوني لي غرفتي البعيدة، التي آوي إليها كلما ران عليّ التعب، أو نال مني الموت.

بغداد.. نثلك على حزنها

١ مارس ٢٠٠٣

الليلة غيب ..
دجلة ينزف ببذخ ..
يبث بغداد وجعه .. ثم يبكي على كتفها ..
ترفع رأسها .. ترقب الأفق .. موعودة بالحزن بغداد .. أينما تُقِفْت !! ..
العقرب الكبير .. يطعن الثانية عشرة .. بينما يغافل الصغير الواحدة ، لينال منها
على حين غرّة !
و ذاكرتي تتسرب
تقطر .. قطرة .. قطرة ..
تملاً الفجوات التي تلبسها الجفاف منذ الأزل ..
فتحيل نتف الضوء إلى ثقوب سوداء .. تلتهم كل النجوم التي تبرعمت على
غفلة من الزمن ..

ثلاثة عشر سنة ..

و حزني يعمق في قلبي جذوره .. و (يلد) على سطح حياتي غصنا جديداً ..
ميتاً!

ثلاثة عشر وجعا ..

و خارطة الجوى تتمدد .. في كل ليلة تبني لها مستعمرة جديدة ..
و تعلن عليّ احتلالاً من ألم مختلف ..
و غداً دمعية لا ترقأ ..

في روعي ثقب ضخم .. يدعى العامرية .. تطلُّ منه ذكرى أمي .. و تراور عنه
الشمس .. خجلاً منه ..

كم من العمر أحججه .. كي يمسح النسيان صورة أمي .. و تستعيد بغداد
أساطيرها؟!!!

كم من الدمع سأذرفه .. كي تُمحى الخطوط المرعبة التي تركتها جثة أمي في دفتر
حياتي؟!!!

وجه غُمس بالدم ..

عينان يقفز منهما الخوف ..

فم مشدوه .. ويد تائهة ..

و جنين لم يكتمل !! ..

أحد عشر (خريفا) .. كانت كل ما تحمله جعبة عمري ، حين (انصهرت) زارعة
الورد ..

و من بعدها ..

تلاشى الورد ..

و تهاوت أحلامي ..

تاهت كل الدروب التي لقنتني .. فرحاً ما .. أبجدية الطريق إليها ..

و لم يبق سوى درب محفوف بالشوك .. و الظلام ..

ذات قصيدة ..

أخبرتني أمي ..

أن دجلة أغنية لا تذبل ..

و أن بغداد لوحة لا يتسلل إليها النشاز ..

و نخيل البصرة لا يموت !!

و ذبلت الأغنية ..

و نشزت اللوحة ..

و مات نخيل البصرة !!

و بقيت وحدي .. تدخنني الوحدة ، تقعات على الشعلة الخافتة التي تحتضنها

أضلاع صدري .. ثم ترميني عقبا مهترئا .. و تدوس عليّ .. و تمضي !!



أمر بميدان الثورة ، و بقايا الهياكل المركونة في أطراف الساحة .. بوجوه تنسكب

منها الحياة .. فلا يبقى منها غير حفر غائرة .. يصرخ منها الموت ، ما زالت

تمارس انتظارا مريعا ..

ورقة أبقة من صحيفة ، تصفع وجهي ، وعنوان (أسود) ضخم :

« فخامة الرئيس يوقع اتفاقية - النفط مقابل الغذاء - »

- الشعب لا يأكل نفطا يا سيدي !!

أغص بها في داخلي .. و خوف بحجم الحصار من أن تلتقطها أذن (أحدهم) !!

و أمتطي طريقا يفضي إلى حيث آوي لحزني وحيدا ..



الليلة حالكة السواد ..

و دجلة ما زال يبكي ..

و بغداد ما عادت تملك من أمرها شيئاً ..
موعودة هي بالحرب ..
و أزيز الطائرات يملأ سماءها المنهكة ..
(تمطر) قصفا ..
و توقد (جرحا) ..
و ثقب (العامرية) يتسع .. يتسع .. ليأوي كل الحزاني !!

www.books4all.net

هذيان العشرين

١٩ أبريل ٢٠٠٣

كفراغ أيام الجنود العائدين من القتال ..
و كوحشة المصدور في ليل السعال ..
كانت أغانينا .. و كنا هائمين بلا ظلال ..
مترقبين الليل ، أنباء البريد :
(الملجأ العشرون ..
مازلنا بخير .. و العيال ..
و القمل و الموتى يخصون الأقارب بالسلام ..
و الذكريات الفجة الشوهاء تعبر .. و الخيام ..
و الريح و الغد .. و الظلام ..)
* عبد الوهاب البياتي



هذا الليل طويل ..

طويل ..

أطول من حزني الذي يمتد على مدى ٧٣٠٠ ليلة ..

صباح اليوم سيستيقظ على التاسع عشر من أبريل ..

و سأتم عشرين عام !!

بسهولة كهذه !!

عشرون فرحا .. ربما ..

عشرون ألما .. قد تكون ..

منذ أن تحول رقم الشهر في التقويم عندي إلى : - ٤ -

و ثمة هاجس يكبر مع كل ليلة :

”ستنهين عقدين من عمرك .. لتبدأين بالثالث !!“

أحاول أن أجس الذاكرة الممتدة على طول هذا العمر ..

فلا يرتد لي نبض .. ولا صدى ..

سنواتي الأولى .. بلا ذاكرة ..

و سنواتي المتأخرة .. بلا حلم !! ..

ربما أذكر أنني مارست السفر مبكرا جدا .. قبل أن تدل عيناى درب النور ..



صور مبشرة .. كلها حملتني زمنا ما ..

و على الرغم أنها حفظت لي أعوامي القديمة ..

إلا أنها تؤكد لي :

ان هديل ٢٠٠٣ .. لم يبق فيها من هديل ٨٣ إلا اسم .. و بقايا ملامح !!

كل الأشياء الجميلة .. تأفل ..

كل الأمنيات التي حلقت يوما ما مثل الفراشات في مروج الحلم .. تغادر نحو الرحيل ..



صورة :

الرياض / ٨٣

صورة:

القصيم / ٨٤

صورة:

نياجرا / ٨٦

صورة:

كاليفورنيا / ٨٧

صورة:

لندن / ٩٠

صورة:

كاردف-ويلز / ٩١

و ما عاد للصور بعدها تاريخ !!

« لم أراد أهلي أن يؤرخوا أعوامي الأولى .. تاركين عمري الأخير بلا ذاكرة ؟!! »



صورة لم تغادر الروح ، و لم تلتقطها عدسة :

اليوم الأول في المرحلة المتوسطة ..

طفلة / مراهقة ..

مازالت تتبعثر بين مرحلتين ..

تعود بعد الظهيرة ، و حكايات تحملها في حقيبتها (الجديدة) ..

فتموت كل الحكايا ..

على وقع فوضى تجتاح البيت ..

و سيارتي (جيب- ربح) تربضان عند الباب ،،
رجلان (يدعيان) الفهم ، يحاولان قراءة الكتب (العربية) ..
أما الإنجليزية .. فالصور و شكل الغلاف ، كافيتان جدا .. لأن تكونا تهمة !
أب يواريه الغياب أربع سنوات ..
لأنه حاول أن يتيح للضوء فرجة ...
و عم لا يبكي أحد على قبره التائه !!



اليوم أكمل العشرين ..
و هل نبأ كهذا يستحق الالتفات ، في غمرة الأخبار المنكّهة بالدم و رائحة
البارود؟! !!

وجوه ..!

١٩ يناير ٢٠٠٤



فَضَّة تَتَمَاهَى مَعَ الْأَزْرَقِ ..

وِإِكْلِيلٍ مِنْ زَمَنِ عَشِيقٍ ..

لَا نَبْدِلُ وَجُوهَنَا كَثِيرًا ..

فقط نستبدلنا بوجه آخر ، حين يهترئ القديم من أثر الترفيع !



يحمل فوق رأسه .. ليلاً، تأكل الظلمة منه ..



لستِ فانتتي ..

الأحمر حولك مغفل و رخيص ..

وليس كل ما يلمع .. ذهباً !!



بين عينيك .. يتمادى الزيف كما لو أنه الصديق !!



ما الذي ستحكيه المرأة بعد خيانة النهار ؟



نصف وجه ..

و صدر ينقش ما تبقى من نصف آخر ..

نبيع جميع أنواع الوجوه!



هل كان درویش دقیقاً تماماً حین قال :
”وَ أَكْثَرُ مِمَّا تَقُولُ يَدٌ لِّدٍ عَلٰی عَجَلٍ فِی مَهَبِّ السَّفَرِ“



یرین زائف

إلى.. ابن عمي في ليلته الأولى مع الموت..

١٦ يناير ٢٠٠٥

هنا رسالة ، متأخرة بمسافة موتك ..

بمسافة رحيلك ..

بمسافة الفراغ الذي امتلأ بالنار ..

هنا بكاء .. لكنه خائن ..

بكاء عباً الروح عن آخرها ، لكن الدمع استعصى ، حتى الاختناق !!

يا ابن عمي الصغير ..

يا مثني ..

أخي غاب في حزن سرمدي ..

امتنع عن السفر من أجلك ..

تلتهمه ذاكرة موجعة ، و ندم لأنه لم يكن لطيفاً معك في أيامك الأخيرة ..

مثني ..

مثنى ..

مثنى ..

يا ويل الوجد ، كم أنك أمك !!

يا ويل القدر .. كم هدّ لها من ركن !!

يا ويل الموت .. لم يبق .. ولم يذر !!!

أباك ..

ثم خالك ..

ثم جدك ..

و أنت تتبع خطاهم غير آبه بشبابك .. ولا بحزن أمك !!!

مثنى !!

هل تسمعني !!؟

لم ينزلوك للقبر بعد .. بقي بينك وبينه ساعات .. ليست بالكثيرة ، لكنني أطمع

أن يصلك صوتي ..

مثنى ..

سألن السيارة المأفونة التي تدحرج فيها جسدك ، ما لا أدركه من المرات ..

سألن الحضارة .. سألن الاسفلت .. سألن الأوهام التي تجعلنا نتكى على

الموت !!

مثنى ..

يا ابن عمي .. اسمعني قليلا ..

لا تمض قبل ان أفرغ دمعي كله ..

لا تمض قبل أن ترى أخيك .. وعمك .. تكتنفهم حرية تاقوا لها طويلا ..

لا تمض ..

لا تمض ..

عزیزانِ دل

لا تمض ..

أخي منذر سيبكي كثيرا !!!!

ذريعة الضوء.. لا غتيال المسافة

٥ فبراير ٢٠٠٥

لم أعبأ بالأمر بداية، إذ أبت ملامحه الظهور..
كان الليل يتجرع ساعاته، دون أن يزعج الأطفال النائمين داخل البراويز الكثيرة،
بينما يتمادى السائل القلوي في حرق أصابعي، حلقة عمياء تمعن في غرز عينيّ
بأشواكها، والرائحة الحادة تقتل حاسة الشم لديّ ببطء..
نصف ليلة عبرتني، دون أن تظهر ملامحه، حتى أويتُ إلى نوم مضرج بوجهه!
لا أدري ما الذي ملأ شريط (الفيلم) به، كان الشريط الأخير بعد عمل صحفي
مضني، وقرّر القدر أن تكون محطته الأخيرة، قبل أن يصعد حافلة لم يمضي،
لا أعلم إلى أين، أعلم أنه مضى، و موقنة من أنه لم يترك رسالة لمسافة الزمن
الأجذب، التي استشرت بيننا دائماً.

لم نلتق إلا قليلاً، عملي الميداني، يتطلب مني غياباً طويلاً عن المنزل، في وقت لا
تتيح له تجارته قُرباً مستمراً.. كنّا نتوازي كثيراً، وملتقي على عجل، بحقائبه المرتبة

للسفر كحقيقة ماثلة، و عنقي المطوّق بـ (كاميراتي) دائماً



« نظراً لجودة الصور التي تزودين الصحيفة بها، واختيارك الجيد للموضوعات.
إضافة إلى تغطيتك لكثير من الفعاليات التي تقام في المدينة، يسرنا دعوتك
للانضمام إلى طاقم التحرير في الصحيفة، وتوقيع عقد رسمي بمرتب شهري يُتفق
عليه حال موافقتك على بنود العقد »

رئيس تحرير صحيفة العاصمة

جمعة الخميس

نسخة للمصورة ميسان الخالد

نسخة للصادر



٣٦ صورة، لا تحمل وجهاً أو ملامح، لا تحمل صوتاً كذلك، مع يقيني أنه لا
يجب أن تحمل صوتاً، هكذا درست، وهكذا كتب الله على هذه المادة السوداء
المُبصرة. لم أياس من كون النتيجة متكررة..
٣٦ بقعة بيضاء، ذاكرة مجوفة تماماً، دائرية الأطراف، بحواف سوداء حادة، تنفي
كل التفاصيل إلى خارجها.



بذرة من قلق وقعت في القلب، فوجدت لها مكاناً آمناً للنمو. لم أجدني بحماس
كهذا من قبل، تجاه أيّ صورة سابقة. محاولتان فاشلتان، كانتا كافيتان جداً لأن
أتوقف عن إظهارها.

كنتُ أبرر لنفسي هذا الحماس.. بأني يجب أن أوجد له مكاناً مميزاً في سجلّ
الذاكرة، رغم أنني أكثر من أعلم بأنه لا يستحقه، أو ربما لأنني أريد إرضاء ضميري
الذي مارس عليّ ساديّة مفرطة، لعدم حزني على غيابه كما يجب أن تفعل أي

امرأة تجاه رحيل زوجها، فأردتُ لموته رهبة أكثر.
كنت أخاف نسيان ملامحه، خصوصاً أنني لم أجد أي صورة له، كان الألبوم الذي
نرتب به ذاكرتنا.. خالياً، و تبدو آثار نزع عفيف للصور، لم يبق سوى تلك التي لا
تحمل غير أماكن خاوية، أو مقاعد لا أثر لجلوس إنسان عليها، حتى أشرطة الفيديو
التي توهمتُ وفاءها، وجدتها مملوءة بتسجيلات لمباريات كرة القدم من بطولة
كأس العالم الأخيرة !
طوال النهار التالي كنت أبحث في الخزائن التي لفظت أشيائه سريعاً بعد موته،
علّ دليل ينتشلني من التيه، فما وجدت غير يباب، و رماد بارد صبغ يديّ بلون
شاحب كالرحيل.



كل الوجوه.. مسافرة.. أو على شفا سفر..
تلح بإصرار غريب على ترك مساحات الذاكرة نظيفة من غير أثر. كنت أظن أن
وجهه هو الوحيد الذي تقاعدت ملامحه عن الظهور، حتى أدركتُ بأن الصناديق
و الأشرطة السوداء لا تهدر بغير بياض صاخب.
بعد محاولات منهكة، و فاشلة في إظهار تفاصيل تلاشت قبل أن توجد. تقلدت
آلتي، و مضيت أحرث في دروب قحلت من خطاي منذ زمن بعيد.



ابتسامة قرض السوس شيئاً من بهجة أسنانها الأمامية..
مقعد خشبي، انحنى فوقه ظهر مثقل بالعمر..
عينان مغرقتان بالانتظار..
و تفاصيل لوجوه مارقة، لا تلتفت.. ولا تتمهل..



كتب - المحرر

حازت المصورة (ميسان الخالد) في صحيفة العاصمة، على جائزة الدولة الأولى في التصوير الفوتوغرافي، عن مجموعتها الأخيرة المعنونة بـ (ملامح)، والتي تميزت بنظرة مختلفة، و طريقة تجريبية جديدة، تستحق المتابعة.

الجدير بالذكر أن ميسان، التي عُرِفَتْ بتصويرها للبورترية، و مظاهر حياة الشارع، امتنعت عن التعليق على فوزها، و اكتفت بشكر لجنة التحكيم التي أحسنت الظن بصورها. متمنية للجميع حظا جميلا.



لا شيء !

تماما لا شيء !!

سوى لفائف سوداء سرمدية، تمعن في تناسل عقيم ..

لا وجوه .. سوى بقعة من بياض متوهج، يمسح الملامح ..

يقود الأعين لجنون الألوان ..

يحيل الأنوف و الأفواه .. إلى مسوخ من نور !

كيف يغدو النور مرعبا إلى هذا الحد؟!

لم يمارس تهميشا مستمرا للذاكرة؟!

لا أستطيع الاستمرار في حياة من برزخ !

هذا النسيان الناقص يعرف تماما الطريق المستقيم نحو .. الجنون !

كيف تقتنع طفلة جيرانبي التي طلبت مني التقاط صور لها هذا الصباح، أن لعنة

الفراغ تلاحقني؟ وأن أصابعي قد تمكن منها الموت، وعدستي عمياء؟!

وأني لن أظهر صوراً لا تعبأ بي .. و تتبجح بوجوه لا تطل إلا على الآخرين !

مساء الرحيل

٦ يونيو ٢٠٠٥

مات عصفوري!!

وما أظن أن ثمة كلاماً أسوأ، مما سيكتب هنا اليوم!!

ربما سيبدو تافهاً أن أتحدث عن موت (عصفور) ضئيل بكل هذا الحزن!!

لكنه يعني لي الكثير دائماً..

ورمز لأشياء أحبها.. وأخرى أتمنى حصولها يوماً ما..

ريشه الأبيض.. المموج بقليل من الرمادي.. رأسه الصغير، بعينين سوداوين

منمنمتين..

جناحاه.. برفرفتهما.. وشغبه اللذيذ حين أطلقه، ليندس في الأماكن المتوارية في

غرفتي.. أو يقفز على كتبي.. أو ينظر إلى نفسه ببلاهة في المرآة!!

كلها ذهبت ومضت في طريق لا يؤوب منه الراحلون..

لن أخبر (رَنُود).. أختي الصغيرة، التي تعلقت به كثيراً، بموته. سأكذب عليها

قائلة: إنه طار إلى السماء..
لأنها ستلومني كثيراً لو علمت بذلك، وربما ستتهمني بـ(إيذائه)، كما كانت تتهم
أخوتي من قبل..
سأفتقده، بعد أن عباً ثلاثة أشهر ماضية (إلا يوماً) بتغريده..
قفصه الخشبي خاو الآن..
بعد أن عدت من دفنه، تحت شجرة الفل الفتية..
لففته بمنديل أبيض وهمست له:
وداعاً.. صغيري!!

مربع حاد الزوايا..

٢٩ يوليو ٢٠٠٥

أنا مربع !

هكذا كنت البارحة .. أسوأ حالات مزاجي ، يعبر عنها المربع بكل اقتدار ..
والنوافذ الحالكة ، التي لا تطل سوى على ذاكرة قديمة ، تحيل زوايا المربع ، إلى زوايا
حادة تنغرس في روحي ..

لا سبب يتركني نهياً للدمع .. أو بمعنى أصح .. أوهامي لا تملك تلك القوة التي
تطرحني بكاء ..

لكنها استطاعت أن تفعل كل ذلك وأكثر ..

فمنعت الساعة من جلب (الجوابات) ، التي وقفت بانتظارها على حافة الليل ..

ثم فتحت الأبواب للريح ، تنهش مني ما تبقى من قليلي ..

كما أنها أوقفت الفجر طويلاً ، في دهاليزها الحالكة ..

و كنت وحدي .. أستحيل إلى مربع حاد الزوايا .. متطابق الأضلاع تماماً !!

Who is the Other?

٣ أغسطس ٢٠٠٥ م

أمضيت اليومين الماضيين، في قراءات مختلفة عما اعتدته، من قراءات للإنتاج الأدبي.. شعراً كان أم نثراً. ربما لم يخطر ببالي أن أقرأ في (النقد) بهذه المتعة، وأن أجدني أبحث بشغف عن مواضيع لم تستهوني يوماً.. (الجنوسة)، النقد (النسوي)، (الأبوة / البطيركية) وأخيراً، وأكثرها تشويقاً (الآخر).

كان مصطلح (الآخر)، حسب تعريفه المقتضب والمركز، في كتاب (دليل الناقد الأدبي) للدكتور ميجان الرويلي، والدكتور سعد البازعي، باباً واسعاً، لدخول عالم لم يكن لي منه سوى القليل، وغير الواضح تماماً.

«الآخرون».. هم الجحيم.. يقول سارتر..

خطر في بالي.. أي (آخرون) يتحدث عنهم سارتر، ومن هو الآخر الذي رادفه (فوكو) بالموت؟

هل يتم تصنيف الآخر.. حسب أيديولوجيته؟ أم عرقه، أم جنسه؟ أم عنصره؟

(الآخر) حين يصنف كعدو؛ فذلك يعني إسقاط مصطلح (الآخر)، وإثبات صفة (عدو)، كهيئة رئيسة، لا تحتل التأويل بأي لفظ آخر.

أجدني أتفق مع دريدا في قوله: «الأنا لا تستطيع خلق (خارجية) ضمن نفسها، دون أن تصطدم بالآخر»؛ فالآخر هنا هو (المختلف) وليس (المخالف)، الذي يمثل حضوره: الكينونة، وإثبات الوجود.

(الآخر) هو: «وبضدها تتميز الأشياء».

نهاية.. من هو (الآخر) فعلاً؟

وهل يستحق الحوار معه؟

وإذا ما تم تغيير طريقة الآخر، لتكون طريقتنا (نحن)، فكيف نختلف؟

أعتقد بأنني سأعود إلى حديث آخر عن (الآخر).. قريباً..

كل الأماكن.. لا مكان

٢٢ أغسطس ٢٠٠٥

أريد مكاناً...!!

موقنة من حاجتكم، إلى أن ترتاحو من (شري)، ليوم واحد على الأقل..
فامنحوني مكاناً لا باب له.. ولا نافذة..

مجرد مدى يتوه في جنباته الصوت..

مللت من الفراغات المكدسة بالوجوه المتكررة، والثرثرات التي لم تتغير منذ أمد،
سوى بتغيير طفيف في درجة الرتابة..

مللت صراخ الجدران، واقتحام حجرتي.. وتدنيس كمبيوترى بالعبث..

مللت من كثرة ما أعيد ترتيب تفاصيلي، بعد كل مرة أصبح بهم، لإخلاء أحلامي..

أريد مكاناً لا تدله الرسل، ولا يأبه برنين الهواتف. مكاناً يلغي نرجسيتي، وحبى

لسماع اسمي. حبا لله.. لا تنطقوا اسمي اليوم، فقط اليوم لا غير.

امنحوني غرفتي دون طرق بابها، امنحوني طمأنينة عدم الاستجابة للنداءات

المتكررة، وراحة التجاهل التام..
أنا بحاجتي.. ف (هبوني نفسي)!!

www.booksall.net

الموت في زجاجة..

٢٩ أغسطس ٢٠٠٥

لا تفاصيل للملابسات القدر.. لا أحلام تُعار، ولا أمنيات تتسرب من فجوات هذا
الجدار..

«لا تموتوا فرادى»..

تسلقوا الجدار، ليعبثوا الحفرات بنهاياتهم. كدسوا موتهم بعضه فوق بعض،
مؤثرين مقاسمة رمادهم البارد، في غفلة الزائرين الذين يشعلون أعواد العنبر؛
لإيناس أرواح أرهقها السفر، بين طبقات السماء.. عليّ الابتسام ببلاهة في
وجوههم.

«لم يعد أحد من الموتى، ليخبرنا الحقيقة»..

كلهم امتطوا الطرق المؤدية للبعيد، ولم يعودوا..

تسربلوا في قوارير، وختموا على أيامهم بزجاج لا تنفذ من خلاله الريح، ويرتعش
الضوء حين يعبره..

حملوا الموت، مثقلاً بتفاصيلهم وأشياءهم الصغيرة: نظارات خُدش صفاؤها، ولاعة
تقاعدت عن إشعال ما تبقى من السجائر النائمة في علبة مجاورة.. أو ربما قليل من
ورد بلا رائحة. مضوا، دون أن يتركوا للباقيين ذاكرة يصطلون بها، كلما تفرس في
وحشتهم الليل..

دون أن يبقوا ثقباً في جدار العمر، نمضي من خلاله إليهم..
أوصدوا كل الأبواب، وتركوا للنوافذ مهمة حمل ملامحهم بألوان محايدة، وإيقاد
الآفاق القاحلة بمن لا يأتي..

لم يعودوا، منذ أن وزعوا حشرات احتضارهم، في أواني الطين..
لم يعودوا، منذ امتهن العابرون تلقيم الفتائل لهباً، في انتظار حفرة فارغة
تلتقمهم..

وينوء المكان بزخم من الموت، بكل القوارير المملوءة بأقذار بلا جدوى، بالصور
ذات الألوان المحايدة..

تجمد ابتسامة في عين عدسة.. لتبقى على ناصية الأموات والدروب، التي تخاتل
الماضين، فتتوه بهم أبداً.

ضوء مؤذ

٦ سبتمبر ٢٠٠٥

لا أعرفني مؤخراً

لا أستطيع التأكد، ما إن كانت هذه الملامح تخصني.. أم تعود إلى.. من
أصبحتها..!

اعتدت على أصدقاء ذاكرتي، الذين يمضون ولا يعودون..
والعتمة التي اكتفتني طويلاً.
فجأة،

أصبحت أقرأني كثيراً

وأسمعني كثيراً

ولا أتعرف عليّ أبداً..

لم أعتد هذه المرايا..

ولا شكل الأبواب حين تفتح..

الستائر كانت تخفي عني ركض الخارج ..
وأنا كنت ألوذ كثيراً بوحدي ..
مخيف أن أعود للنهار ، دون أن يعبرني فجر !!

www.books4all.net

خذلان صغير..

٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥

وحيدة إلا قليلاً..

وحشة دون التية، وأعلى من الرحيل بدمعة..

ليست خيبة، هو خذلان صغير، وصوت يتخلّق في رحم الصمت، ليسقط معفراً بموته.

لن ألوم أحداً، ولن أكفر برجاءاتي، التي اتكأت عليها حيناً. ابتلعت الغصة، وأشحت بقلبي بعيداً.

عبرت موتاً طفيفاً هنا صباح الأمس، دون أن أفقد ظلي، أو أجهش بالبكاء.

كنت أتصفح الوجوه، أقتحم حرمة النوافذ والأبواب.. وهم لا يأتون، ولا يعيرون الرسل بعضاً من خبر. أسندت وهني وهشيم قوتي على ضوئه.. وغفوت. للمرة الأولى، أشعر بأنني أعرف ما أريد تماماً، وما لا أريده بالضبط. ربما لأن المكان كان مؤثثاً بالفراغ، بدا صوتٌ داخلي جليّ، وهو يصرخ بي: أنت لست هنا أبداً..

فأذعنت.. وحملت حلمي بعيداً..

ها هو عامي الأخير في الجامعة، خمس سنوات منذ هجرت المريول، وحقائب
الظهر والكتب المدرسية.. وسادسة ما زلت في أولها..

التفكير (فيما بعد) ينهكني، دون أن أتمكن من تجاهله، ثمة خوف.. يأس..
توجس، في حين..

وفي أحيان أخرى، توهمني نفسي، بأن الضوء قادم، وإن تأخر قليلاً..
وفي كل وقت:

«الله يكتب الخير.. وين ما يكون..»

آمين».

www.books4all.net

إعادة ترتيب الفوضى

٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥

لا أحب النوافذ الصغيرة التي لا تفي بكثير من كلام، ولا تسمح إلا بحيز ضئيل من الثروة، لكنني سادس في المكان حروفي، من خلال هذه الكوة في نافذة هاتفي، وأحاول أن أبدو أنيقة، بأقل الإمكانيات القليلة المتاحة.
بالمناسبة..

في الفترة الماضية، أردت أن أقول: إن الفقد يحتل المسافات، ويغتال مبادرات الضوء، ثم أردت أن أقول إنني على شفا اليأس،. في مرات أخر، تمنيت أن أصرخ بوجه الصفاقة: يااصبري.

ومع ذلك لم أفعل؛ لأنني أجبن من أن أرفع صوتي؛ فأثرت نفسي بصرختي وصمت

- يتبعه ماتحته -

أيضاً كنت أريد أن أخبركم، بأن (أم قلبي) عادت، بعد أن ابتلعها زحام الدروب،

التي لا تؤوب بعابريها، وأن الرسل قد حملت لي جواباتها أخيراً.
في الوقت الذي كان الصيف يلفظ قيظه الأخير، منّت على المسافات، باختصارات
تعود بالراحلين، دون أن تجردني من الخوف، من خيانات الطريق المحتملة، أو غيلة
ليل دامس، لا يأبه بالعابرين.

لم تعد تستوعب النافذة الصغيرة، ثرثرة أكثر، ولم يبق لي سوى شكر، يليق
بالجميلة هديل العبدان، على عصفور صغير، غرد في صندوقي، فهطل المطر في
أنحائي.. وأنساب نشيد.

www.books4all.net

أم قلبي

١٢ أكتوبر ٢٠٠٥

لمياء..

لأن للماء لوناً يشبهك..

لأن الروح ما عرفت يوماً كيف تعتب عليك..

لأن القلب لم يفتأ عن أن يكون ابناً لك..

ولأنك هنا..

أقرب من كل مسافات الفقد..

من كل انكسارات الرحيل.. وأجراً من كل حداة السفر المثابرين..

لأنك النافذة والباب..

يحق لي أن استنزل المطر.. فينزل لأجلك..

هذا ضباب كثيف

١٨ يناير ٢٠٠٦ م

هذا ضباب كثيف..

رؤية غائمة.. وأرواح يعترىها التيه..

لا أحد هنا يا أصحاب.. كلهم يجذبون الاختفاء..

لا يريدون من يذكرهم بأيامهم القديمة، بعد أن حققوا انتصاراتهم.. ويفضلون أن

يموت الجميع قبل أن يخرج إليهم وجه قديم، يذكرهم بالزمن الحالك.

يا أصدقاء:

لا تنسوا الرفاق القدامى في خضم بهجاتكم..

لا تديروا لهم وجهاً أسوداً؛ لأنهم ما زالوا يستجدون سماواتهم.. في حين أن

سماءكم أمطرت، وأخرجت لكم الأرض من خيراتها..

يا أصدقاء:

لا نريد منكم أن تقسموا أفراحكم، أو أن تقتطعوا منها لتعطونا..

لا نريد أن تبخسوا من ضحكاتكم شيئاً..
إن كان وجودنا يغمز خاصرة بهجتكم، لنا في الحياة متسع بعيداً عنكم.. وإن كان
سيعترينا ألم، لن نشعروا به..
يا أصدقاء:

هذه الوحدة التي خلفتموها لنا..
والأحلام الشحيحة، التي ما زلنا نقتات منها بعد رحيلكم..
وبقايا الذاكرة التي اقتسمناها فيما مضى..
ستكفيينا..

لكن أرجوكم.. لا تسلبونا صوركم الجميلة القديمة..
لا تسلبونا بهجة أن نذكركم بخير..
لا تنزعوا منا أحزاننا الصغيرة، التي لا تطيقونها؛ لأنها تذكركم بماضيكم..
وإن أردتم يوماً أن تأبهوا بنا.. ستجدونا بانتظاركم.. على ذات الرصيف.. نبتسم
لكم، كما لو أنكم لم ترحلوا أبداً.

دفائر للذاكرة

٢٣ يناير ٢٠٠٦

٢٢ يوماً مضت على عام ٢٠٠٦، وللمرة الأولى منذ ثلاث سنوات، لا أقتني أجندة جديدة قبل نهاية العام السابق؛ لأسباب لا أملكها، وأخرى تستحوذ عليّ. أشعر بأن تفاصيلي، تنفرط مني، دون أن يستطيع الدفتر الأزرق الصغير، الذي ألبسته هيئة الأجندة أن يفعل شيئاً.

الصفحات كانت صفراء واسعة، في الأجندات الثلاث الماضية، مع اختلاف في تخطيطها وتوزيعها للأشهر والأيام، التي اعتدت ملأها، وتلك التي تمضي أيامها بلا أثر. لا يستطيع دفتر مسطر، بسلك لولبي يجمع شتات أوراقه.. أن يتولى مكانها دون أن يبدو الوهن في اليوميات المختصرة، ودون أن أنام مرات عديدة، منذ مطلع العام، متناسية عمداً الكتابة فيه.

منذ امتهنت كتابة يومياتي، في الأجندات التي يستغني عنها والدي، وأنا أجد لذة في الإمساك بالتفاصيل الصغيرة خلال يومي؛ من أجل تدوينها، أو رغبة في تخليد

عبور لم يطل، أو حلم صغير أرجو أن يتحقق يوماً.
المتعة الطفيفة التي تنتابني، حين أحاول أن أتذكر معنى وجه حزين رسمته، أو
استرجاع الموقف الذي اختزلته في كلمات قصيرة، أو تواريخ وأوقات لا تؤرخ
شيئاً، سوى عبوري، تعني لي.. أن ثمة ذاكرة استحقت البقاء، وأن تدويني لها
كان ذا جدوى، وإن كانت شحيحة.
صديقتي تحذرنني من هذه العادة، وتخشى أن تنقلب ذاكرتي علي لعنة، كما فعلت
بها أوراقها، قبل أن تحرقها جميعاً.
هذه سنتي الرابعة، وما زالت للعبة بهجتها الأولى، وما زلت أنتظر أجندة، لا يهمني
لونها، سواء كانت خضراء كأجندات عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤، أم بلون بني معتق
كأجندة العالم الماضي، المهم أن تكون أوراقها صفراء شاسعة، تمسك أيامي بقوة،
بدلاً من دفتر أزرق، يحتمي من الشتات بأسلاك لولبية واهنة.

رسالة إلى الله

٢٥ أبريل ٢٠٠٦

هذه رسالة إليك يا الله ..

لن يحملها سعاة بريد، ولن يوصلها إليك الرسل المنتشرين بين السماء والأرض ..

هذه رسالة إليك مباشرة .. بلا وسطاء ..

يا الله ..

لم تكن المرة الأولى التي أشعربك قريباً إلى حد أن تحيط بي، وأن أكون في عينك،

وما استغربت أن تفتح الأبواب لصلواتي، التي ما فتئت أرفعها إليك منذ أن

تشعبت بي الطرق، وغدا اختيار أحدها موتاً لا مهرب منه.

كلما حذفتُ من أمامي خياراً، وقلصتُ مساحات الحيرة المترامية، آمنتُ بك أكثر،

وآمنتُ بأن دربي الذي أسير فيه صحيح، لأن ما من أحد غيرك يستطيع أن يتدخل

في اللحظات الأخيرة، ليحول بيني وبين ملك الموت.

اليوم كنت أبكي، وكانت عشرات الوجوه في المرايا الصغيرة الموزعة على جدار

السلم المهجور.. تبكي معي، ساكبة دمعها في قلبي، وبينما أنا أحاول صنع دعوات تليق، لأرفعها إليك، مضت تلك الوجوه الكثيرة تتوسل إليك يا الله أن تلهمني نورا أسترشد به قبل أن يحقق بي الظلام.
كنتُ أعرف يا الله أنك لن تتركني، وأنت ستكون معي كما تفعل دائما، لكن أن تقف بعتبة بابي، وتغمر روحي بالماء دون سابق إلهام، فهذا ما لم أخطط له، ولم تكن سجدا تي المكرسة للدعاء تطلبه، أو تطمح إليه.. أنا هنا يا الله، مجردة من كل شيء، إلا من مطرينهم من سمائك، ومن شكر لا يليق إلا بك، ولا أفيك رغم كل ذلك.

شكرا لك يا الله، لأنني في كل مرة أحاول الصعود إليك، تنزل إليّ، وتهمس في أذني: "لست وحدك" .. وما كنت يوما وحدي يا الله.. وأنت معي..

عودة من الموت.. إليه

٢٣ يوليو ٢٠٠٦

أستطيع القول بأنني لا زلتُ أتنفس، وأن الموت الذي ارمىْتُ فيه.. قد خذلني - كما فعلت أنت من قبل - فلم يكن لي من بدّ سوى أن أعود إليك..
لا تضحك! أنت كنت تعرف أنني سأعود، لذا أذكر جيداً نظرتك الهازئة، وأنا أخبرك بأنني أنتحر، وأذكر جيداً، أنني عندما قلت لك ذلك، رمقتني ثم قلت: لم لم تموتي إذن؟!!!

إستجداء ..

٢٤ يوليو ٢٠٠٦



كنتُ أستجدي نفسي البارحة ..

أستجدي صوتي على وجه الخصوص ..

في حين كان صوتي يشح، ويمعن موتاً؛ لم توات أغنية واحدة، درب الليل القاحل !

ليل بنهش ..

۲۵ يوليو ۲۰۰۶



حواسي تضرر ..

ينهش من اطرافها ليل خلى منك، ورسائل لا يعود ساعي البريد به (جواباتها)!

حياة برسم الاستعاره

٢٩ يوليو ٢٠٠٦



SOLDIER-Amedeo Modigliani

أن تصحو مستعاراً، على وقع شبه مستعار، وهاتف لا يخصصك برون بالقرب من رأسك، فضلاً عن رسائل من المفترض أن لا تصل إليك. كل ذلك محتمل، ومن المحتمل أن يكون صوتك لا يشبهك، وعينك تحديقان في ما لا يعنك عادة.

كان من الممكن أن أستمّر في مهنة الاستعارة هذه، إلى أجل، لولا نوافذي التي
فقدتها، وأبوابي التي غدت جدراناً، وموتاً أصبح جديراً بي، لكنني لن أجد من
يعيرني نافذة أو باباً.. ولا حتى موتاً يليق!!

www.books4all.net

تمنیت ..!

۳۰ یولیو ۲۰۰۶



Secret Love - Totya

.. اليوم ..

تمنیت لو کان قلبي أجمل .. لیلیق بقلبك ..

مناع

٣١ يوليو ٢٠٠٦



Masks- Aurelia Fronty

بلا سبب .. تذكرتك

كما أتذكر يوماً .. لا شيء يميزه ..

كما تمر بي أغنية قديمة، أسمعها للمرة الأولى ..

خطر لي أن أعترف الآن، بما أني قررت الكتابة عنك، بعد أن تكاثرت السنوات فيما بيننا، وبما أن ساعي البريد قد يحمل إليك (سهواً) بعضاً مني ..
أحياناً أعبر بمكانك (سهواً)، رغم أنني لم أعد أجذك كثيراً كما كنت سابقاً، وفي الأوقات التي تتواجد فيها، أقف خلف الزجاج قليلاً، لئلا تلحظني قبل أن أمضي ..

هل يعنيك أن تعلم، وبعد أن قررت تركك، بأنك مازلت جميلاً، أو بتعبير يريح ضميري: قناعك ما زال جميلاً، ومغرياً !

اُطلب .. ولا اُشترط ..

۴ اگست ۲۰۰۶



Fulfillment- Gustav Klimt

لا اُطلب غیر سریرِ معطی بزہورِ صغیرہ ..
لن اُشترط لونہا، وإن کنتُ افضل آن تکون ..

بنفسجية، مع وريقات تميل للأزرق أكثر من الأخضر.. وإن كان لي أن أتمادى قليلاً، فأتمنى أن تكون إضاءة الغرفة صفراء، لا أريدها بيضاء مطلقاً، أنهكني الأبيض في المستشفيات، أنهكني في الفصول المدرسية، في أروقة الجامعة.. لذا أريدها صفراء خافتة، تسيل من مصباح صغير، يتشبث بحافة السرير.. أبعادوني عن الجرائد المكدسة بالموت.. أبعادوني عن الوجوه المطلية في الشاشات.. أبعادوني عن صباحات تفيض بالدم.. و ليال امتهنت الضجيج.. وإن كان ذلك كثيراً، فلا أقل من قهوة تملأ كوبي الورد المفضل.. وأغنية (إيزابيل).. وذاكرة لا تحتفظ بالوجع طويلاً..

عامٌ مفقود

٧ أغسطس ٢٠٠٦



Ichi En So-Shingai Tanaka

- لقد فقدت عاماً دون أن تشعر، عاماً كاملاً تلاشي وأنت لا تدري.. أخشى القول بأن ذاكرتنا المشتركة لذلك العام، أصبحت نصف ذاكرة فقط

.....-

- نعم.. هذا إن كنت تحتفظ بها، أما إن لم تكن.. فهذا يعني أننا لم نعد نملك من عام ٢٠٠٣ إلا القليل.

.....-

- لا تلمني، لقد بحثت عنها في كل مكان.. في أدراجي التي اعتدت أن أخبئ تفاصيلي داخلها، على أرفف خزانتي ذات الأبواب الزجاجية، وبين كتبتي التي عادة ما أنسى بينها مبلغاً يتبقى من طلبية (بيتزا)..

.....-

- لا.. لم أجدها

.....-

- هذا اتهام سخيف.. لا أحد يرغب بسرقة ذاكرة، ولا أظن أن هناك من سيأبه بذاكرتي على وجه الخصوص

.....-

- إن كنت سأسلم بأنها (هي) من سرقتها، فلم لم تأخذ المجموعة كلها؟ لم اختطفت تلك السنة تحديداً؟

.....-

- أتعرف ما المخيف؟ أنهم لا يعرفون أنني أتخلف عنهم بعام كامل، وأني لست سوى ماضياً.. لا أصل إليهم، ولا يمكنهم اختراق الزجاج إلي..

.....-

- حتى أنت..! ربما لو لم أخبرك.. لما أدركت ذلك، ولظلت تطرق بابي.. دون أن تلحظ أن أكره الباب تغيرت، ولون الباب.. والطريق إليه كذلك!

ما من مكان غيرك ..!

٢٤ أغسطس ٢٠٠٦



Cafe At Night - Vincent van Gogh

أنتِ مريضة!!

مهما كان سؤالي، فأنتِ تعرفين كيف تجعلينه في أبشع صورته، كما تتقنين وضعي

في أحسن حال ..

في قلبي ثقل ، سيمضي وقت طويل قبل أن يتلاشى ..
سأجنب طريقك ، لعلني أجدني بعيداً .. أو لعلني أتيقن ، بأن ما من مكان غيرك
يحويني !

اسمي فوق الزجاج ..

٦ سبتمبر ٢٠٠٦



هذه محطة انتظار طويلة يا قلب ، ولدينا أحاديث كثيرة لتقاسمها ..
وصلتُ متأخرة، رغم أن المتبهِ لم يتأخر، رغم استيقاظي المبكر، وحقبيتي الجاهزة
منذ ليلة البارحة ..

وحين وصلت، لم يكن أحد في انتظاري، كل جهات السفر انحسرت، ولم يبق لي
غير ليل لا يملؤه شيء، ولا يسع لشيء...
هذه محطة انتظار طويلة يا قلب،
يمضون جميعاً على عجل، بملابسهم البالية، وحقائبهم التي تتدلى خارجها، بعضاً
من أغراضهم، يحجبونني عنهم، ببخار يطلون به النوافذ الباردة، وما من أحد
خدش الضباب بأصبع، ليرسم اسمي فوق الزجاج!
هذه محطة انتظار طويلة يا قلب،
كنتُ أملك أجمل من هذا الحديث، لكنني شاحبة وسط ازدحام الوحدة هذه، كما
أن صوتي، لا يتسع للغناء بعد اليوم..

توتيا ..

٧ سبتمبر ٢٠٠٦



Just For You - Totya

لا تحمل تعريفاً محدداً، لكن يمكن تفسيرها على عدة أوجه، ففي أقوال: هي الماء،
وفي روايات أخرى: طيف من أطباق اللون.. وبعضهم يقول أنها ليست إلا
الجمال بشكله الخام..

لكنها توتيا، حيث تضيق التعاريف، ويتحسر عن كثيفها الظلام، ويُبعث على وقع

قلبها زمن من الحب أزليّ!
ساعي البريد لصندوق توتيا:
فقط لأن ضوءك صافحني في أكثر من نافذة، كان لا بد أن أرد لك إياه، وإن
جاء أبتراً.

غير جميل ..

١٠ سبتمبر ٢٠٠٦



لم يكن الأمر جميلاً على الإطلاق ..
لم يكن جميلاً أن تتعقد الكلمات في فمي .. لأطلب حقي ، قبل أن أردّها إلى قلبي ،
هشيم زجاج ، دون أن تسمعها !

سَلَمٌ ..

١٥ سبتمبر ٢٠٠٦



Far Away- Marjolijn Van Ginkel

يبدو وكأن أواني قد قات ..

وكان كل ما كان، من أجل أن يعتدل مزاج قلبك الذي أرهق في الفترة الماضية،
كان يجب أن أعرف ذلك من البداية، كان يجب أن أعرف أنني كنت سلماً لا أكثر ..

هواء ..

٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦



Alone- Carol Ann Shelton

يا للهواء الفارغ الذي يحيط بقلبي ..

وأنا أقول: لا ترحل!!

٧ أكتوبر ٢٠٠٦



الآن أعود إلى صمتي ..
يتبدل ضوء النوافذ .. بتلة بتلة ..

بينما تلوك الطرق خطوات العابرين القلة ..
ويحملك الرحيل كما كل مرة، مخلفاً فيّ .. وحدة تتمدد في أرجائي ..

الزمن ..

١٣ أكتوبر ٢٠٠٦



”الزمن لا يمرّ .. الزمن يدوم ..

ما يمرُّ همُّ الناس ..“

نسبنا !..

١٦ أكتوبر ٢٠٠٦



«سألونا : زين كنتوا؟ وليس ما كبرتوا أنتو؟

إلنألن: نسبنا!»

أصابع بعيدة ..

١٩ أكتوبر ٢٠٠٦



Dark and Lavender Leaf - Georgia O'keeffe

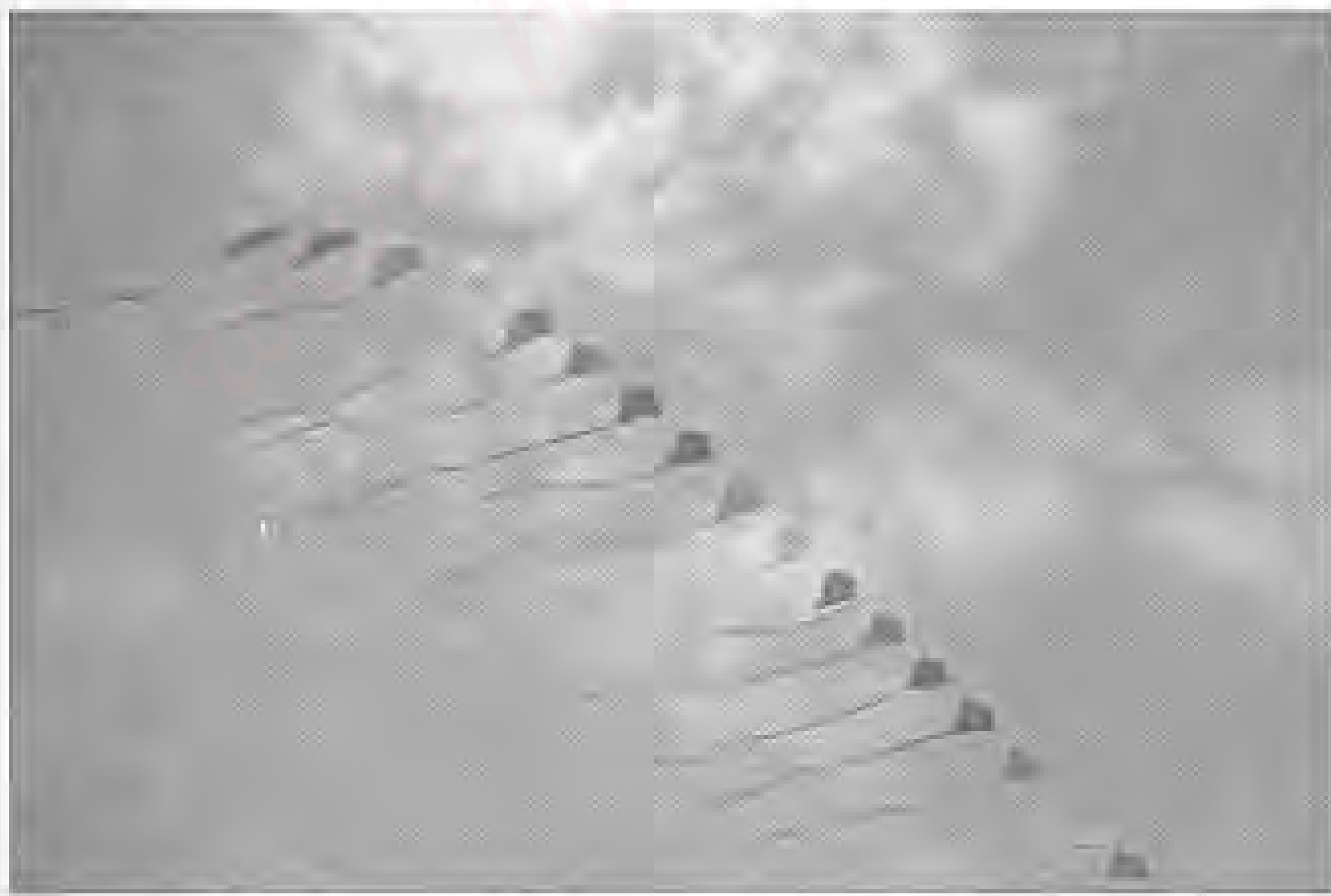
أتدرك الروح المتخلقة وسط الظلام ..

الروح التي تحيا ببطء، وتخشى الموت لشدة هشاشتها ..

متى كانت آخر مرة، لمستها أصابعك البعيدة ..؟

إحتفال ..

٢٢ أكتوبر ٢٠٠٦



Kites Fly in a Rainbow of Colors at the Jockeys
Ridge Kite Festival- Stephen Alvarez

يا جعل كل أعيادي .. أنت !

اللاشيء...!

٢٨ أكتوبر ٢٠٠٦



الروح التي تموت..

الحلم الذي يتجرّح..

القلم الذي يجف..
الموت الذي يتبرزخ..
الجنة التي تتجنهم..
الصوت الذي يصمت..
البيت الذي يخرب..
الصعود الذي ينزل..
النهار الذي يأفل..
القلب الذي يهرم..
الترياق الذي يتسمم..
الكل الذي يتجزأ..
الخيط الذي يتعقد..
واللاشيء..
العبث بشكله المحض..
لن يبرروا الذاكرة التي تنسى!

فصول ماء ..

٩ نوفمبر ٢٠٠٦



كنتم فصولاً من ماء .. وتفاصيل حب ..

شكراً لزم من كان أروع من أن ينتهي .. ومكان بقيت الكلمات تعبق به حتى بعد

مضيقكم ..

طار وحيداً ..

١١ نوفمبر ٢٠١٦



by:Michael S. Quinton

لم يمت أحد صباح اليوم .. أليس كذلك؟ ولا حتى عصفور قلبي، الذي طار
وحيداً ولم يعد!

متعبة ..

١٥ نوفمبر ٢٠٠٦



Madonna- Edvard Munch

«متعبة»

لا أملك أن أقول أكثر، رغم معرفتي بأن صوتي الذي لم يتمكن وهنه على شيء،
سيسقط في الفراغ المتمدد بيني وبين الأشياء، ولن يصل..

أعلم أن الحمى التي تقات عليّ منذ البارحة، ستتسلل بعيداً دون أن يدرك أحدٌ
أنها لم تبق مني شيئاً..
أعلم أن النوافذ تضيق شيئاً فشيئاً، حتى تغدو كوة في الجدار.. يتسرب منها ظلام
كثيف.. وصمت..

تُحايل .. وموتٌ مثيرٌ بص ..

١٩ نوفمبر ٢٠٠٦



القلوب التي تفتتح لأول مرة؛ يطمعنها أن لا تجد المطر بانتظارها،
لكنها ستعلم كيف تكون أقوى حيال شمس قارسة، وتتقن مع الوقت، التحايل
على الموت المثير بص بها..

وربما ستدلّ تلك القلوب، طرق الهجرة إلى سماءات تعرف لغة الماء
بالمناسة، لا تصيب القلوب من المرة الأولى..!

جندې مهزوم ..!

٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦



هذا مكاني الخلفي ..

مكاني البعيد، مكاني الذي أوي ببيكائي إليه .. الذي أخزن فيه ضحكة أفلتت من

طفل عابر ..

غرفتي التي أودع فيها ذاكرتي، أيامي، تفاصيلي.. وأشياء الصغيرة..
أريد أن أبوح بسر صغير الآن، ورائحة المطر التي لا تشبهها شيء، تملأ الهواء..
أنا حزينة.. حزينة بما يكفي لأن تمتلئ غرف صدري بماء مالح، دون أن يدركه أحد
من القلة العابرين من هنا..

لديّ مبرراتي الكافية لأن أتوسد عتبة الجرح، وأبكي..
لديّ مبرراتي لأن أقول بصوت مخنوق: قلبي مدمى، وإن اصطنعتُ السخريّة..
لديّ روعي التي انكسر بعضها على طرقهم العوجاء..
لديّ هذا الشعور الحامض.. المرّ، البلا طعم..
لديّ ما يمكنه أن يكون قاس، ومثلّم، ويخدش..
لدي ذلك الشيء الذي لا أستطيع تسميته، لكنه يشبه ما في جندي مهزوم، يعود
وحيداً إلى بيت لم يعد له فيه أحد..

أُحِبُّنِي .. أنا ..

٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦

أَيبدو من غير الطبيعي أن أبالغ في حبي؟

أَقصد أن (أُحِبُّنِي) بوجه أدق؟

لم أَعترف بهذا الشعور إلا لقلّة، اعتقاداً مني بأنه عاديّ، ويحتمل التكرار لدى

الجميع .. لكنني كنتُ الوحيدة التي تحب نفسها كثيراً .. وتحب كل ما يتعلق بها!

حسناً .. أنا أحب اسمي .. هذا أمر معتاد .. أليس كذلك؟

لكنني أعشقه، وأعشق محمود درويش وهو يكرره في أكثر قصائده .. ربما هذا

مبرر آخر، لمن يسألني عن عدم لجوئي لاسم مستعار، منذ بداية دخولي لهذا العالم

الأثيري .. باختصار: لم أجد اسماً أجمل من اسمي! وكذلك أظن أن الشعراء ما

وجدوا أجمل منه!

أُحِبُّ شَكلي ..!

هذا لا يعني على الإطلاق بأنني جميلة، بل يمكنني الجزم بأن شكلي عاديّ، وفي

كثير من الأحيان يبدو طفوليا أكثر مما يجب . لكن .. ألا يكفي لأن أحب شكلي ،
أنني لا أرى في نفسي حاجة لأي رتوش ، حينما أريد الخروج ؟!
أحب ما أكتب هنا .. في هذه الغرفة .. وأعود كثيراً إليه ، لأستأنس بحالاتي
المزاجية المتقلبة .. وأضحك في نفسي كثيراً : كيف لأحد أن يحتمل كل هذا التقلب
إلا أنا ؟ !!

أحبني وأنا أخترع عبارة لأضعها تحت اسمي في الماسنجر .. وأشعر بالآخرين وهم
من خلف زجاجاتهم البعيدة يتهامسون : من أين لها هذا ؟!
أفي حبي هذا أمر غير عادي ؟

من يكتشف لي متعة أخرى؟

٢ ديسمبر ٢٠٠٦



من يصنع الأشياء الصغيرة التي توقد الدهشة؟
من يلصق التفاصيل الغائبة وسط سطور رواية بليدة؟
من يكتشف الوجوه التي أخفتها تجاعيد زمن طويل؟
من الذي يقتل ملل هذا اليوم المتناسل؟

مُشْرَعَةُ الْقَلَمِ ..

٤ ديسمبر ٢٠٠٦



Busy Road in Vietnam-John Vink

يمكنك أن تلومني على كل التأجيلات التي أمارسها بحق أعمالي ..
منذ فترة وأنا أؤجل كتابة المقالات المطلوب مني كتابتها للمجلة ..

ومنذ ما قبل العيد، وصديقتي تلح عليّ لكتابة نص لكتاب سيصدر عما قريب ..
ولم أشرع فعلياً بكتابة ورقة العمل، التي من المفترض أن أنهيها قبل منتصف الشهر
القادم ..

حسناً .. واصل تقريعيك لي، لأنني لم أنهِ حصر بيانات من المفترض أن أقوم بها،
قبل أن أراسلهم بشأن المشروع الذي أعمل عليه ..
وسأعطيك سبب آخر لتفرغ ما تبقى من غضبك:

لم أنقل المعلومات إلى الموقع الجديد، بعد ضياع الموقع الأول دون حفظ لما
كان فيه!

ديسمبر.. لا شيء خاص..

٦ ديسمبر ٢٠٠٦



Solitude-David Winston

لا يمكنني الكذب بشأن (ديسمبر)، والقول بأنه يملك وقعاً خاصاً به.. إذ لا ثلج
يبيض الطرقات، ولا مطر يربك القلب، ولا أشجار أعياد ميلاد تعلق عليها الأمانى،

أو تتكدر تحتها الهدايا، لا شيء لديسمبر هنا.. غير برودة قارسه، تدفع إلى اللوذ بدفء، وإن كان ناقصاً..

أو يوقد فيك هواجس الليالي الطويلة التي لا تجد من يقاسمك إياها على قرب.. وتظل وحيداً.. ويظل هو أبعد من كل الآلام التي تعيث بك.. أبعد من البكاء الذي يجيش في صدرك، أبعد من المواعيد الموقوتة، من خطوط النهايات السعيدة.

يظل يوقد فيك شموعاً، لست متيقناً من قدرتها على الضوء، أو قدرتها على مقاومة ربح نهاية العام، دون أن تذوي..

يداعب خيالك، دون أن يمسه، دون أن يخطو خطوة واحدة ليقدمه لك كحقيقة!

خطوات نعبّر الشارع ..

١٠ ديسمبر ٢٠٠٦

كدتُ أخبر أمي!

طوال رحلتنا والفكرة تطلّ برأسها في الصمت الذي يتخلل أحاديثنا..
السيارة التي تشبه غرفة الأسرار بنوافذها المظلمة، والسائق الذي لا يصله من
وشوشاتنا شيء، وحميمية لا تحلّ علينا كثيراً.. كانت كل الظروف محرضة على
البوح!

أردتُ أن أخبرها عن النسيان الذي يلتهمنا، حتى نطن أن الذاكرة الجمعية،
أسقطت ملامحنا للأبد.. ورهنتنا لظلمة رخوة، أسلمناها أنفسنا طواعية..
كنتُ ألتفتُ عليها، ونقاط الضوء القادمة من أعمدة الإنارة المتلاحقة تتناثر على
طيات عباأتي، وتتوالى اللافتات، يتناسل الطريق، والحديث.. وأنا أوّجل إخبارها
بأنني استيقظتُ في ذاكرتهم بعد سبات طويل، وبعد أن صار الأوان متأخراً..
أردتُ أن أخبرها عن طرق على الأبواب البعيدة، عن الأحجار التي ترمى على

نافذتي، عن الخطوات التي تعبر الشارع الصغير تحت غرفتي.. لكن الحديث ما كان يؤاتي الدرب، وخوف لا تدرك الروح منبعه، يتناوبان في إخماد صوتي. حتى انغلق باب للبوح.. ونام في صدري سرّ لن تعرفه أُمي..

تحت المطر

١٦ ديسمبر ٢٠٠٦



Rainy Days-Kron

ساعة تحت المطر، تكفي لأغنية طويلة... لا تشبه إلاك:

”وأندك لك يا حبيبي: بحبك“!

من عَلَمَك...؟

٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦



Jeffrey Becom

من عَلَمَك أن تتخذ من الأبواب مشاجب لأيامك .. وتمضي؟

على مهل نبدو لنا الأشباء

٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦

لم أكن غائبا عن الوعي كما ظنوا، كنتُ واعياً تماماً، وفي قلبي ترتعش نبضات واهنة، أشعر بها وهي تحاول على ضعف بث الدم إلى أنحائي الباردة.. سمعتُ لعنات السائق، سمعتُ مزامير السيارات الأخرى، التي يدعي أصحابها أنهم يحاولون المساعدة، دون أن يفعلوا شيئاً حقيقياً.. وعرفتُ أننا نعبّر طريق الملك فهد، وأن الساعة لم تتجاوز السادسة مساء بعد.. في القاعة الكبرى الممتلئة عن آخرها بالحضور.. لم أشعر بشيء، إلا تعثري البسيط على عتبة المسرح.. تعلق بصري قليلاً بالمكان الذي كان من المفترض أن أقف فيه؛ لأتسلم فيه جائزتي.. وقف المسؤول بابتسامته المتجمدة عليه منذ بداية الحفل، يراقب سقوطي من مكانه البعيد، تلالأت الأنوار في عيني، هوت الأعمدة.. والأشعة التي غطت السقف.. لم يكن هناك ما يؤلم، إذ سرى في جسدي خدر فاتر.. ربما نفخ أحدهم في فمي فيما بعد هواء ما زلتُ أشعر بطعمه المر، تراكمت

من فوقى الوجوه، والأصوات.. ثم تأرجحتُ في الهواء قليلاً.. وغمْتُ..
 ماذا لو اكتشف الاثنان اللذان يقفان عند رأسي أن الشاشات التي ما زالت
 خطوطها تنبئ أنني خارج الحياة.. كاذبة؟ وأني سمعتُ كل ما قالاه عن زميلاتهما
 المرضيات؟ لو قلتُ لهما الآن أنني أعرفكما، وساءني ما قتلتهما عن قريبتى التي
 بدأت العمل معكما منذ ما لم يزد عن الشهرين!
 قد يرموني، ، أو ربما ينزعون واحداً من الأنابيب التي تخترق جسدي.. ربما أيضاً
 تخذلهما طرق قتلي، كما خذلتهما الشاشات، فلا أموت، ويكون عليهما بعد ذلك
 الدفاع عن نفسيهما مرتين.. مرة عن ما قالاه بحق زميلاتهما، ومرة لشروعهما
 بقتلي؟
 ساعدي ينتفخ الآن بسوائل عدة، وجهي ملجم بكمامة تخنقني، وطريق الملك فهد
 لم ينته بعد.. تبتعد عني الأشياء.. تموج في عيني.. وأنسى..

Walking The Path

۲۸ دسمبر ۲۰۰۶



When you tell me that you love me.. why don't
you count me in your projects' list?"

When you tell me that you love me.. why do I

have to remind you that I'm waiting for you?"

When you tell me that you love me.. why do all of them are walking the path except me and you?

نفا صيد لا أملاكها !..

٣ يناير ٢٠٠٧



Towards Sundown-Jim Daly

لا أخفيك.. ثمة نشوة لذيذة.. تشبه نشوة الأسرار المخبأة.. والدهاليز الغامضة..
هكذا ظهرت لي في البداية.. إلا أن الحقيقة هي أنني وضعتُ القفل.. وأضعت

مفتاحه!

ما الذي يعنيك من كلام أفرغته في وقت يائس، أو على حافة ليل لا يأبه به أحد؟ لا اظن أنك ستسر كثيراً عندما تقرأه، لذا سيكون من الأفضل أن تضيع المفاتيح. أنا لم اخبرك من قبل أنني أشواق لثرثرة طويلة معك.. تسع كل مفردات الغياب التي ما فتئت تنسجنا بنسيجها، ليس شرطاً أن يكون ما سآثرثره يهملك.. أو يهمني، لأنني في النهاية أتوق لقصة أكتبها.. لتفاصيل ما عدتُ أملكها، وتفلت مني حينما أتمكن منها بعد لأي..

ربما أصدر مجموعة قصصية أخرى..

- ...

لن أكتب رواية مطلقاً.. على الأقل لن أسمح لحرفي أن يضع بين كل هذا القيء الروائي.. أتصدق أنهم أصبحوا ٢٦ روائياً.. في شعب لا يقرأ أصلاً!

لم أنس أن أهنتك بالعام الجديد، إذ أنني فعلتُ ذلك في غرفتي السرية التي ضاع مفتاحها (هل تعتقد أنني أكذب؟) رأيت.. لم يكن حديثي هناك سيئاً تماماً!

سأتمنى أن يكون هذا العام جميلاً لكلينا.. (ما زلتُ احلم في الليل كالأطفال).. أفكر بالسنوات التي أقلتنا.. ولم تخننا رغم كل ما فعله بنا القدر.. ربما سنصل هذه المرة.. ربما!

- هل ستصلي معي..؟

رصف .. واقتراف وداع ..!

٤ يناير ٢٠٠٧

ترحلين .. وكأن ليلة سفرك قبل عام، لم تكن سوى البارحة .. وكأن الأسابيع الثلاثة التي مضت على قدومك .. لم تكن سوى وهماً أو غلناً فيه .. كيف كنا نتحاشى الوداع بالكلام العمومي .. كيف أخذنا نتطلع بأكواب القهوة ونحوم حول النهاية دون جرأة على الحديث عنها .. يقولون أن الحياة لم تكن يوماً بحثاً عن الصدق، ولكن لا جراح أكبر عدد من الكذبات .. لئلا نواجه بشاعة الحقيقة .. كنتُ أتوق لأن أسرك برائحة ما، لكن العطر لم يكن ليقوى على تجاوز سلطتك .. فمضيت بوداع قصير اقترفناه على الرصيف، ومن وراء حجاب .. بينما زوجك ينتظر على بعد .. عدتُ بعدها للداخل .. واحدة بين آلاف يموجون .. لا يفرقني عنهم شيء .. إلا وحدةٌ وسمتُ بها .. لم لم أحمل ساعي البريد هذه الرسالة إليك؟

لم أثرها في غرفتي البعيدة؟
لَمْ تمضي بكم الدروب، وأبقى أعاقِر وحدتي؟
كونوا بخير يا أحبائي الممتهين السفر أبداً.. كونوا بخير.. وعودوا إليّ سريعاً، قبل
النهايات المتربصة بنا..

سماء قُريبة ..

٩ يناير ٢٠٠٧



The Veil of the Sky-Stephen Rutherford

”كم يذت السماء قُريبة“!

كشُفرة ناعمة ودقيقة، لم أشعر بها إلا في الصفحة الأخيرة، وقد جزت نهاري

كاملاً، تاركة بقعة دهشة هائلة!!

الآن أتذكر .. تلك الطفلة كبرت دون أن تحمل اسماً أبداً.. ظلت تؤرخ الموت،
تؤرشفه في ذاكرتها، وتكتبه على مهل.. إلى أن اكتمل ما يشبه موسيقى جنازية
أزلية، وبعد أن فرغت من كل ذلك، لم يتبق عليها، سوى أن تفرد هي الأخرى
ذراعيها لموت طويل وبارد..

كيف لحنجرة عصفور أن تكفّ عن النشيد؟

كيف للأحلام أن تغدو ترفاً باهظاً؟

من يتخيل سماء تعقم عن إنجاب الصباحات؟!!!

ثمة من يكذب عليك بشأني!

١٣ يناير ٢٠٠٧



ثمة من يكذب عليك بشأني!
أخبرتكَ مراراً: أنا لستُ وحيدة!!
ليس من شأني أن الليل يحترف صمتاً طويلاً..

ولا تبرر النوافذ الناسجة على زجاجها ظلاماً حالكاً؛ شفقتك التي تحاول أن توارىها عني، -دون أن تنجح في ذلك تماماً- !

كما أن سفر صديقتي، لا يعني أنني أمضي الأيام بلا صديقات! تعلم أن قائمة هاتفي تمتلئ بكثيرات غيرها، لكنني لا أرغب بالحديث إلى أحد، لذا تركتُ فاتورة هاتفي بلا سداد -ليس لأي سبب آخر- !

ثمة من يبالغ في شأن افتقادي لك!

نعم، الشتاء هنا قارس، أبرد من أي وقت مضى، والمسافات ما زالت تتناسل أكثر من ذي قبل.. لكنني أمضي إلى عملي كل صباح، وأعود بعد نهاية النهار.. كما أنني صرتُ أستمع بالنوم المبكر، لذا لا مجال لأن أفقد شيء، أو أنتظر أحداً! هامش، له أن يكون المتن:

* الوقت يمضغ الساعات على مهل، والحكايات توشك على النفاد، وأنا.. وحيدة.. وأفقدك!

حديث لغريب !

١٥ يناير ٢٠٠٧

تراودني رغبة الحديث لغريب ..
كلام سنفتته فوق طاولة رديئة، تهتز على رصيف غريب أيضاً ..
دون احتمالات للصدق أو الكذب، ودون تقدير لنسبة الزيف، أو مقدار الحقيقة ..
ثرثرة لا تتعدى رصف الكلمات، كاختراع ماضٍ قد أكون استعرت بعض تفاصيله
من صديقتي في المرحلة المتوسطة ..
وربما ستستهوي ذلك الغريب لعبة الكلمات ، فيخترع هو الآخر حياة مرت به من
قبل .
سنتبادل الأدوار، ونتقمص حيوات لا تخصنا، قد أسبق بعض الكلام بتحذيرات،
بأن التفاصيل لا تعنيني .. لكنني سمعتها يوماً في الجامعة، أو في اجتماع الأربعاء
الخاص بخالاتي، وبناتهن .. حتى وإن كانت البطلة تحمل ملامحي، وعمري،
واسمي !

سنكتشف أن الوقت تأخر بنا، فنقف قبل ان ننفذ ملابسنا، سنمد يدينا كغريبين
كما التقينا، وسنتصافح على عجل قبل أن تمضي بنا الجهات إلى حيث لا نلتقي
ثانية..

لا نحمل أسماء..

لا نحمل عناوين..

إلا طاولة رديئة، تهتز على رصيف غريب..

أختٌ كبرى ..!

٢٣ يناير ٢٠٠٧



سامحيتي إذ لم أكن (أخت كبرى) كما يجب!
اليوم كنتُ أفرج في ألبوم صورنا القديم، حسناً أنتِ تعرفين أنه ليس بألبوم
صور .. هو بتعبير أدق .. كيس تراكمت فيه حيواتنا مجتمعة ..

صورة وحيدة لزواج والدي، سهت أمي عنها فلم تتخلص منها.. (في الحقيقة لا أعرف لم تخلصت أمي من الصور الشحيحة حفل زواجها)، صور ليست بالفليقة لأبي عندما كان "شباباً وسيماً". هل لاحظت كيف يبدو والدي وكأنه موجود منذ الآن، بينما أمي تظهر وكأنها لم توجد قبل أن تنجبنا، لولا تلك الصورة الجميلة، التي أظن أنها التقطت لها جلسة، بآلة تصوير فورية؟

نعم، كانت صوري الأكثر، لكن لا يوجد صور لي قبل شهري الثالث، لم تشأ أمي أن يكون لي صور عندما كان جسدي مكياً بذلك الجهاز الذي لم أستطع تخيل شكله حتى اليوم. انتهت اليوم إلى أن أمي ما زالت تمارس هواية إفلات الذاكرة من أطر الصور.. خصوصاً فيما يتعلق بي! أتذكرون هروبها من القاعة التي أحييت بها أمسياتي العام الماضي؟ وكيف أغلقت التلفاز، كي لا تسمع مداعبتي في البرنامج؟ أحياناً أتأمل أمي الصارمة كيف نعلبها أن يخاف عليّ من الذاكرة؟! تأتي أنت.. دائماً معي.. منذ البداية.. تقاسمنا غرفة واحدة على اختلاف البيوت التي سكناها، على مدار المدن التي حلمت شتاتنا.. كنا دائماً معاً.. وصور تلك الأولى، معي.. تكبر بنا الصور.. كنتُ أسحب الصور عشوائياً من الكيس.. ونخرج سورياً من الأماكن.. نحتفل بالأعياد سورياً، نجري على ضفة نهر بعيد، نصرخ بوجه عدسة ما: CHEEEEEEEZ، لا يقف يثناسوى فارق ضوّل أخذ بتضاء مع انزمن، إلى أن غابت صورتنا في مرحلة ما.. وحين عدنا.. ثم نعد معاً!!

حين عدنا، كنا والدي أكبر من أن يلتقط لنا صورة واحدة، وكنا نحن كبيرتين بما فيه الكفاية، لأن تملك كل واحدة منا آلة التصوير الخاصة بها، كنا كبيرتين لدرجة أن نقف إحداً أمام العدسة، والأخرى خلفها.. كبيرتين لدرجة أن لم نعد تجمعنا الصور!

لقد سقطت!

٢٦ يناير ٢٠١٧

رأيتك وأنت تسقط، لكنني هربت... لأنه لم يكن بيدي إنقاذك، فقد مضى زمن طويل، وما عدتُ أَسْتَطِيعُ العودة! كنتُ أرى الكرة الصغيرة في حلقك، وهي ترتفع وتنخفض هلعاً - لن تعترف أبداً بأنك كنت خائفاً رأيتها، وأضلاع الزاوية تضيق عليك... تخنقك... وتسدّ عليك سبل الخلاص!

ثم أشتأ إفتاح نفسي بأنك تكذب، رغم يقيني بذلك... ثم أشتأ استجلاب الماضي، وأنا أشاهد أذاؤك السيء على المسرح، ظنلتُ أشبع عن وجهك الذي يأتي من الذاكرة، كي أصدق فتاعتك الذي شعرتُ على طول العرض، أنني لستُ وحدي من لاحظكم هو رديء، وساذج.

لم تنته المسرحية بعد، لكنني تركتها لك... تركتها لأولئك القاشلين في التمثيل... ومضيتُ، تكتنفي وحشة إزائك... ويقف بيننا ليل لن ينتهي ما دمتُ هناك...

لَيْلٌ ..

٣٠ يناير ٢٠٠٧



لا شيء لهذا الليل .. حلكته لا تخصصه، والنجوم التي يرتديها لم تكن يوماً خالصة
له . سكوته، وطوله، وبرودته، كلها مستعارة من سماء أخرى .. حتى وإن أطبق
على روحي، وسدّ عليّ مداخل النهار!

لن أبقي في هذا الموت أبداً!

٤ فبراير ٢٠٠٧



Evening on Karl Johan-Edvard Munch

كيف لهم أن يبقوا في هذا الموت دون أن يسأموه؟

ولمَ لم أخرج منه حتى الآن؟!

إلى «جدي» الغريب

٩ فبراير ٢٠٠٧



حينما وجدتُ صورتك، شعرتُ أنك لم تتحرك قط .. مثلما التقطت الضوء في
صيف مضى، بقيت تنتظر العابرين، بقيت تتفكر في وجوه أولئك القادمين من
الصحراء البعيدة، يبحثون عن (البرشومي) أعلى (الشفاء)، لكنهم يرقون من
أمامك دون أن يتوقفوا!

أتذكر يا جدي الغريب أين كنت؟ سأذكرك، رغم يقيني بأنك لم تتعد مكانك البارد حتى الآن، ويقيني بأن هذا الشتاء قتل فاكهتك الشحيحة، وأن المسافرين الصيف القادم، لن يجدوا لديك التين، وسيجدون عذرا فاضحاً لعدم التوقف أمام بسطتك الضئيلة!

كنت يا جدي قد نصبت مظلتك المهترئة بجانب مسجد صغير، بحمامات قدرة جداً، أظنك ما زلت تذكر الجيب (لاند كروزر) الرمادي، الذي توقف بجانبك ذاك النهار، ونزل منه رجل وزوجته أولئك كانا أبي وأمي.. في الحقيقة لا أذكر ما إن كانت تلك رحلة أخي الأخيرة معنا، إذ أنه منذ سنوات كبر جداً، ولم يعد يرافقنا في أسفارنا، لكنه كان معنا في تلك الرحلة، نزل مع والدي، هو يشبه والدي قليلاً، أما أخي الصغير (عبد الرحمن)، فقد كان أصغر من أن يصلي مع الرجال.. لذا بقيتُ أنا في السيارة من أجله، حتى تعود والديتي.. حسناً، أنا أعتذر عن كل هذه الثثرة، فما نحن جميعاً إلا (كومبارس)، وربما من الأجدي أن تعرف ما حصل على وجه التحديد!

لم يكن الأمر صدفة يا جدي! أنا أعترف لك الآن.. لقد طلبت (أروى) من والدي أن يوقف السيارة بطريقة معينة، لست متأكدة مما إذا كانت قد باحت بنيتها له، أما أنا فقد علمتُ مأربها منذ البداية! يسوئني يا جدي أن أخبرك أنها كانت الرحلة الأولى، منذ اتجأها لعالم التصوير، فما كنت أنت سوى تجربة لمدى قدرتها على التقاط وجوه الغرباء!

ربما تدرك الآن أسرار الهمس الذي تبادلت مع أختي، كما أنه يساورني شك بأن الهواء حمل إليك بعضاً من تواطئنا من خلال النافذة المفتوحة. لعلك لم تعرف ما الذي كنا ننويه، خصوصاً أنه يتضح من هيئاتنا أننا من (الرياض)، و"بنات الرياض متوقع منهن أي شيء"! هكذا تخبرني صديقتي (الشرقاوية) عن نظرة الآخرين لنا..

ما أريد أن أسألك إياه الآن، وليقيني بأنك لم تتحرك من مقعدك البلاستيكي حتى اليوم، هل توقعت أن تكون هدفاً لضوء خاطف، يطبع ملامح وجهك للأبد؟! ن تنويه لالتباس أتحمل مسؤوليته: الصورة ليست لجدي، إنما لرجل غريب يبيع الفاكهة في الطائف..

www.booksall.net

عَلَى قَلْبٍ ..

١٠ فبراير ٢٠١٧



«مكان الريح تختي»

صخب.. وجرح ثالث..!

١٧ فبراير ٢٠٠٧

أوشك على دمع غزير، وجرح أقرفه للمرة الثالثة..
أوشك على موت، لا يابه لورودي إياه أحد..
أوشك على أن أكون وحيدة، في غمرة الصخب..
أوشك أن لا تدري بي.. أن لا يدرون بي.. أن لا أعني لأحد شيئاً..

هشاشني..!

٢٣ فبراير ٢٠٠٧

إلى أمينة.. حيث الموت لا يأبه بشبابنا، ولا بسعادتنا..
أعرف يا صديقتي أنك الآن ترقد في مكان أبيض تماماً، مكان يشبه البرزخ،
وأنت لم تعرفي أن نصف قلبك قد رحل إلا تواءاً..
أعرف أن الحديد خائن، لكنني لم أحذر، وأعرف أن أحزمة الأمان ليست سوى
خدعة، وأعرف أن البكاء رخيص عند حزنك.. والكلمات لا تعدو أن تكون
أحرفاً.. مجرد أحرف..
وأعرف أنني خائفة.. خائفة من أن أقول لك: "أحسن الله عزاءك".. خائفة من
هشاشتي بحضورك.. خائفة من أن لا أجد ما أواسي جرحك به..
اعذري خذلاني.. اعذري الموت لأنه لم يأبه بعروس جميلة مثلك!

وحيدة .. !

٢٥ فبراير ٢٠٠٧



لا أخشى الموت، أخشى أن يموت أحبائي !

فأقدرة ..!

٦ مارس ٢٠٠٧



ع.م

كل سنة أفقد من أصابعي واحداً، هذه المرة، لم أفقد أصبعاً؛ لقد فقدتُ يدي
كاملة ..

حينما أكون ..

١٦ مارس ٢٠٠٧



“أنا وحدي صوت الشوارع ..”

فاصل أخير، قبل القبر

١٨ مارس ٢٠٠٧

أدركت انبازحة بأني سأموت، أورتبها كنت وقتها ميتاً دون أن أعلم. بدا وجهي في المرأة شبحياً، وذقني لم يهمل منذ شهر، كان نظيفاً، أما شعري فظهر مسرّحاً بطريقة لا تليق إلا بالموت.

نولا صوت الماء، الذي قل يتسرب من الأنبوب المكسور في الحمام طيلة الليل، مجبراً إياي عنى جرّ رجلي المكسيحة إليها، عبر الممر ذي الإضاءة الرديئة؛ لم أكن لأرى وجهي في المرأة، وحين ذلك لن أدرك بأني ميت، وسأستمر في صنع قهوني كل صباح، وأراقب من شرفتي المتداعية الأولاد، الذين يلعبون بكرة لا يكفي مؤاؤها الشحيح في منحها تكورا كمالاً. لم يكن للمرأة وظيفة حقيقية في حياتي إلا أن تخبرني بموني.

أستطيع من هذه الشرفة أن أرى الشارع الذي سيعبر من خلاله جنازتي: ضيق، وينحدر بشدة إلى الناحية الجنوبية، قبل أن ينحرف يساراً، مكوّماً في أسفله،

كل ما تبصقه المنازل من أقذار، لم تكن تعينني مطالبات الجيران المستمرة، في أن أوقع معهم عريضة دأبوا على تكرار رفعها كل سنة إلى البلدية، مطالبين إياها بإصلاح الشارع، الذي يفتقد إلى منفذ تصريف، وفي كل مرة... لا يتجاوب المسؤولون، وأنا لا أوقع.

كما أنني لم أعد أعياً بابنة جاري، التي تزوجت منذ ثماني سنوات، قبل أن تعود إلى منزل والديها بثلاثة أطفال تجر أحدهم بيدها اليمنى، وتحمّل باليسرى الآخر وحقيبة ضخمة، أما الثالث فقد امتلأ بطنها به. ما عتاني أيضاً، تلعيحات والديها المستمرة، بالخطأ الكبير الذي ارتكبه إذ لم يزوجني من مدلتته حين تمتيت الارتباط بها قبل ١٣ عاماً.

كل ذلك لم يعد يثير اهتمامي، ولا حتى الأصدقاء، الذين لم يكونوا يوماً أصدقاء، ولا الأعداء الذين تزوجوا، وأنجبوا مزيداً من الأعداء.

كل ما يهمني الآن أن أكنم رائحتي، وأن أتحرّك من وقت لآخر كي لا يشعر الآخرون بعمومي، فيحملني اثنان لا يعرفاني، في الظلام إلى المقبرة، دون أن يمنحوني حتى فرصة اختيار الحفرة التي أريدها.

سأحاول أن أحضر قهوتي كل صباح في الوقت المعتاد، وربما سأفعل إحراقها بين فينة وأخرى، ليشم رائحتها الجيران، سأرفع صوت التفاز في أوقات المباريات النهائية، وأمارس صخباً مصطنعاً في ليالي الأعياد. لكنني لست متأكداً، ما إن كنت سأتمكن من المشي في الشارع، لأنني لا أظن بأن الناس يحبذون رؤية رجل ميت يمشي بينهم.



هذا يومي الثالث بعد الموت، مازال الجيران يظنون أنني حي، وإن لم يكن موتي سيغير من الأمر شيئاً لديهم. بدأت بفقدان سيطرتي على رائحة جسدي الميت هذا الصباح، رغم أنها ما زالت لطيفة حتى الآن، ولم تتجاوز أنحاء شفتي. لم يبق

لدي سوى التفكير بالأمطار الأخيرة التي سأعبرها إلى المقبرة وحيداً، ما يقلقني أنني سأقطعها بلا صحبة، ودون أن يصف لي أحد المشهد القادم، بالحديث عن سهولته، وأن الكثيرين القوّه بوابه يسيرة نحو القيامة، وربما وجدوا رفقاء جديين للرحلة المتجهة إلى المكان الأخير. ربما كان من الأجدر بي، أن أقضي أيامي الأخيرة في البحث عن من يرافقني، بدلاً من جرّ قدمي الكسيحة في أنحاء بيتي الخرب، والوقوف البليد في الشرفة، دون تذكر الوحدة السحيقة التي تترصص بي حال موتي.



كنت جازماً من أن رائحتي ستشي بي قبل مغرب اليوم الثالث، وأني سأسمع صوتاً وحيداً، يخص سيارة إسعاف. تخيلت ملامح الرجلين اللذين سيحملاني إليها، قبل أن يدلفا إلى المقبرة في الظلام، ويدسا جسدي المتعفن في حفرة بعيدة عن الباب، لا تسمح لي بالهروب حال ذهابهم. لكنهم بدلاً عن ذلك، حملوني إلى المستشفى، وأدخلوني ثلاثة مليئة بموتى يتحدثون بصوت عالٍ، ولا يمكن أن حوياً، قبل أن يأتي من يتعرف على وجوههم المتغضنة، ويحملهم إلى حفرهم الأخيرة.

تبيّنت أن ما من أحد سيأتي ليتعرف عليّ، ففضلاً عن أنني لم أترك خلفي من سيفقدني. فإن ما من أحد سيرفني بوجهي النظيف، وشعري المبرح جيداً. تبيّنت من أنهم لن يمكنوا طويلاً، قبل أن يتخلصوا مني خلسة في الظلام، دون أن يشعر بذلك الآخرون.



ما زالت فكرة الجنازة التي تسير وحيدة... تثير هلعي



كانت جنازتي في منتصف النهار. الضوء قد ألبس كل التفاصيل في شارع

وضوحاً صارخاً، رأيتني في الشرفة أظل على الأولاد الذين يلعبون بكرة، لم
يُنحها هؤلاء الشحيح تكوراً كاملاً، ورأيتني مع ابنة جيراننا، دون أطفالها الثلاثة.
ورأيت الكثيرين من حولي و من خلفي . كلها وجوه أعرفها، وأتقن ملامحها.
كانوا يهنفون جميعاً بوقت واحد، وكنتُ سعيداً بالجموع التي تندد بالموت . .
بين أبعادني عنهم، وأنشئي في نعشي الصغير . . ويكبر جسدي، وأهمّ يشكرهم
جميعاً، قبل أن أجد المقبرة فارغة، والشرطة من خلف الجموع تفرق مظاهراتهم
ضد مسؤولي البلدية، الذين لا يأبهون لشارع يفقد متفذاً للتصريف.

زاد شحيح ..

٢٠ مارس ٢٠٠٧

“أولئك الهاربون مني، لن يفلتوا!!”
زَمَجَرَتِ النَّارُ إِذْ رَأَتْهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ، دُونَ أَنْ يَسْقُطُوا..
ثُمَّ اتَّبَعَتْهُمْ بِلَعْنَةٍ تَحْرِمُهُمْ مِنَ لَذَّةِ الْمَوْتِ..
وَحَدَّهَا النَّارُ نَذْرُكَ بَعْدَ الشَّقَّةِ، وَعَظِيمُ الْعَنَاءِ..
وَحَدَّهَا نَذْرُكَ كَمْ هِيَ الْجَنَّةُ نَائِيَةً.. وَزَادَ الْمَاضِيْنَ إِلَيْهَا شَحِيحًا..
ثُمَّ أَخَذَتْ تَتَغَاضَى عَنْ بَقِيَّةِ الْمَارِقِينَ مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ، دُونَ أَنْ يَسْقُطُوا!

ملاكك.. ولا رائحة

٢٣ مارس ٢٠٠٧



لم ذهبتي بهذه العجالة؟ لم مللتي نفسك سريعاً، دون أن تترك للمكان فرصة التقاط رائحتك، ولا للذاكرة وقتاً لأن تطبع ملامحك الجديدة في وجهها؟ أخبرتني بأنك سترسل إليّ أيامك مع ساعي البريد، وتخبرني بأنك ستفي بوعدك

هذه المرة، ربما أردت أن تكمل.. خلافاً للمرّات السابقة، لكن حافلة ما بانتظارك، وإن هي فاتتك، ستفوتك أمور أخرى كثيرة - كما يحصل لك دائماً-- فلم تكمل جملتك، وتماهيت مع الوجوه السريعة، التي لا تأبه بها الذاكرة..

عَذَّبَنِي الرَّحِيلُ ..

٢٩ مارس ٢٠٠٧



Unstable Cover – Iman Maleki

أَعَرَّنِي قَلْبًا ..

لَا يَأْبَهُ بِمَوَاسِمِ الْهَجْرَةِ .. وَالْخَرِيفِ ..

أبريل .. و«ذوات» لا تُغَيَّر ..

١ أبريل ٢٠٠٧



ما الذي يمكن لأبريل أن يفعل، غير أكاذيب تافهة، لن يرتكبها الأصدقاء، لأنهم أبعد من ذلك .. ولأن أوقاتهم أضيق من احتمالات التبرير؟

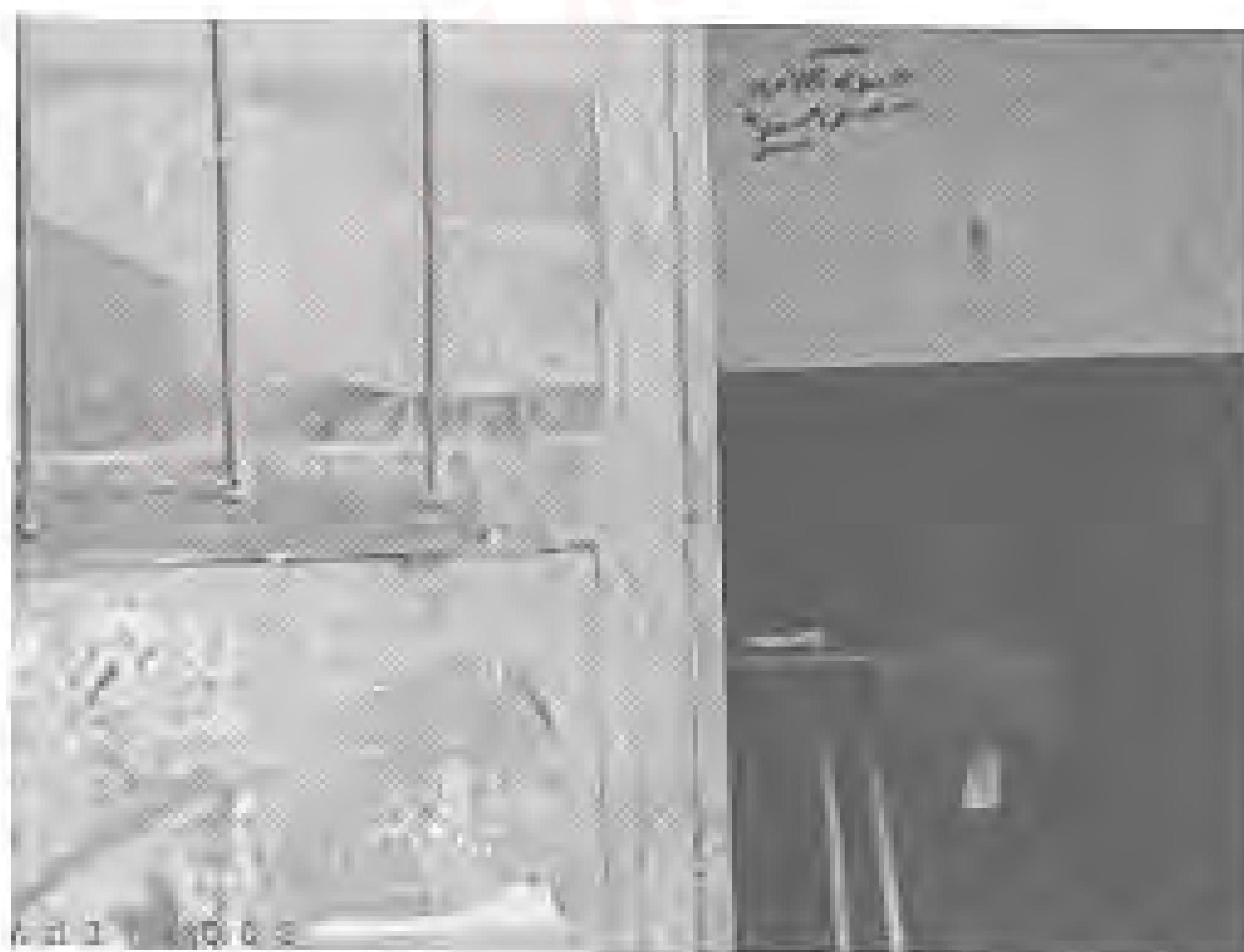
ما الذي سيقدر عليه سوى أن يذيب جليداً في أراض نائية، ويجدل ضفائر الشمس، لصيف لاهب يتربص بالأفق؟

كيف يمكن لأبريل أن يعيد ذات الحضور المهيّب في كل مرة؟ وكيف لي أن أستقبله بذات الخواء، بذات الخوف، بذات الرجاء، بذات الأمل، ذات اليأس، ذات الحلم، ذات الاحباط، ذات الموت، ذات الحياة، ذات السقم، ذات البرء، ذات الجرح، ذات الترياق، ذات الفضاء، ذات الاختناق، ذات الحلقة، ذات الضوء، ذات السماء، ذات القاع، ذات المطر، ذات القحل، ذات الغابة، ذات الصحراء، ذات الصقيع، ذات الشهيق، ذات الزفير، ذات الدفء، ذات الأبواب، ذات الجدران، ذات الجدار العاري الذي أقف تحته الآن، ذات النوافذ، ذاتي التي أدعي انها تخصني. ذات تدعي أنني لست لها، لست وجهي، بل آخر بملامح غريب عابر..

وكل تلك الذوات المتشابهة التي تأتي مجتمعة، وكل تلك المضادة لها.. كيف له أن يتكرر كل سنة، دون تغيير في ترتيب الحضور، دون أن أرتبك أنا في استقباله، أو أنسى طقساً.. ودون أن يفوتني تذكر موعد ميلادي الذي يأتي به معه...؟!!

نغم .. !

٥ أبريل ٢٠٠٧



Dhahi Alali

«زمان الصمت ..

يا عمر الحزن والشكوى ..

يا خطوة ما غدت تقوى على الخطوة .. على هم السنين !!»

مضمار .. ونهاية مؤجل ..

٧ أبريل ٢٠٠٧

ليس مهما أن أكتب، ليس مهما أن يسمعي أحد، وليس مهما أن أقرأ لك.. ورغم ذلك.. في كل مرة أشعر بالغيرة تجاهك!

سأعترف، منذ الخط الأول الذي انطلقنا منه، ورغم الاتفاق الذي توأمانا عليه: أن نكون أصدقاء.. فقد تربصت بك كثيراً، ربما تبدو إعاقاتي المتكررة لك بريئة لكننا - حتى أنا لم أكن أصدق أنني أتعمدها - لكنني أتذكر الآن أنني خططت لكل هذا بإحكام، على الأقل دون أن أوديك كثيراً.. أو لعلني ظننت أنني لا أفعل ذلك..

في أحيان كثيرة، كنت أتأخر عنك، لمجرد أن أراقبك من الخلف، أن أشاهد طريقتك المتفردة في الفوز؛ لكنني لم أعرف قط إن كنت قد أبهت بي، أو أنك وقفت يوماً خلفي لتراقب انتصاراتي التي كانت قليلة بالمناسبة.

لست على يقين من إن كان ذلك المساء، مفتعلاً أو عفوياً.. عندما جمعنا مكان واحد بعد غياب طويل مني ومنك.. لست على يقين إن كنت شعرت بما شعرت

أنا به .. لقد تجاهلتُ البقية سواك .. كنت أنت الوحيد الذي أريد أن أغلبه، وإن كنا خرجنا في النهاية متصافحين وتعلو وجهينا ابتسامة: جاهدنا بأن نحمل ملامح أصدقاء قدامى ..

الآن أنذكر .. نحن لا نلتقي إلا لتغيب ثانية .. حتى لقائنا الأخير، والذي نجحت جدا في ادعاء عدم وجودي .. كنت تعلم أنني هنا .. كنت تعلم بأن في المصير (لغة) لم نصلها بعد، لذا أجلتها حتى يحين وقتها!

لا أدري ما هو !..

٨ أبريل ٢٠٠٧



Red Mouth, Blue Heart - Hala Faisal

شيء بداخلي .. (قلقان) !

انتصار..!

١١ أبريل ٢٠٠٧

لقد منحني انتصاراً ظللتُ أنتظره لسنين طويلة، حتى إذا ما يئستُ منه؛
فاجأتني به:
أخيراً.. كرهتني!

بكرًا.. بـ اكبر..

١٨ أبريل ٢٠٠٧



ميلادي الذي سيأتي غداً، اعذرني فليس لدي الكثير لأقوله لك، تعلم أنني
استهلكت ثروتي على مدى السنوات الماضية، التي ظلتُ أهيء نفسي فيها لكل
ليلة ١٩ من أبريل..

الليلة سأنام بهدوء، وبرضى عن ما صنعتته في العام الماضي..
أصبح على خير، تصبح على خير يا ميلادي..

نوافذ عمياء ..

٢٣ أبريل ٢٠٠٧



Closed Eyes - Arwa Alhodaif

احترقتُ التحديق في النوافذ، النوافذ التي تنطقيء تباعاً، وتعمى دون نسق

محدد...

لم يبق لي سوى المرور على صناديق البريد الفارغة، بانتظار رسالة لن تأتي، إذ كان عليها أن تصل في البدايات، وقد تجاوزنا البدايات منذ زمن بعيد، وغدت المفاجآت عادة رتيبة، لا تحملنا على دهشة كدهشتنا الأولى..

ولأن الرسائل لا تأتي، ولأن خطى سعاة البريد ثقلت كثيراً، قبل أن تترهل أجسادهم بما يكفي لئلا يصلوا أبداً، ولأن وقتي غدا أطول من الانتظارات؛ فقد قررت أن أمضيه باختلاق المواعيد.. مواعيد نهائية لمشاريع لم أبدأ بها بعد: ”آخر موعد للعثور على غريب يبحث عني، آخر موعد لمفاجأة عيد ميلاد متأخرة، آخر موعد للحلم، آخر موعد للموت“.

وزعتها في أجندتي، وكلما تجاوزت موعداً نهائياً لم يتم؛ شطبتُ عليه.. دون أن أضع له موعداً جديداً، ودون إحلال مشروع آخر، يملأ مكان ذاك الذي فات أوانه. حتى الآن، تبدو لعبة المواعيد مسلية، طالما أن لا هواتف ستأتيني من أماكن بعيدة لتذكرني بها، ولا (لفت نظر) سيستقر على مكتبي صباح الغد!

قهوة زعفران .. وأغنية..

٨ مايو ٢٠٠٧



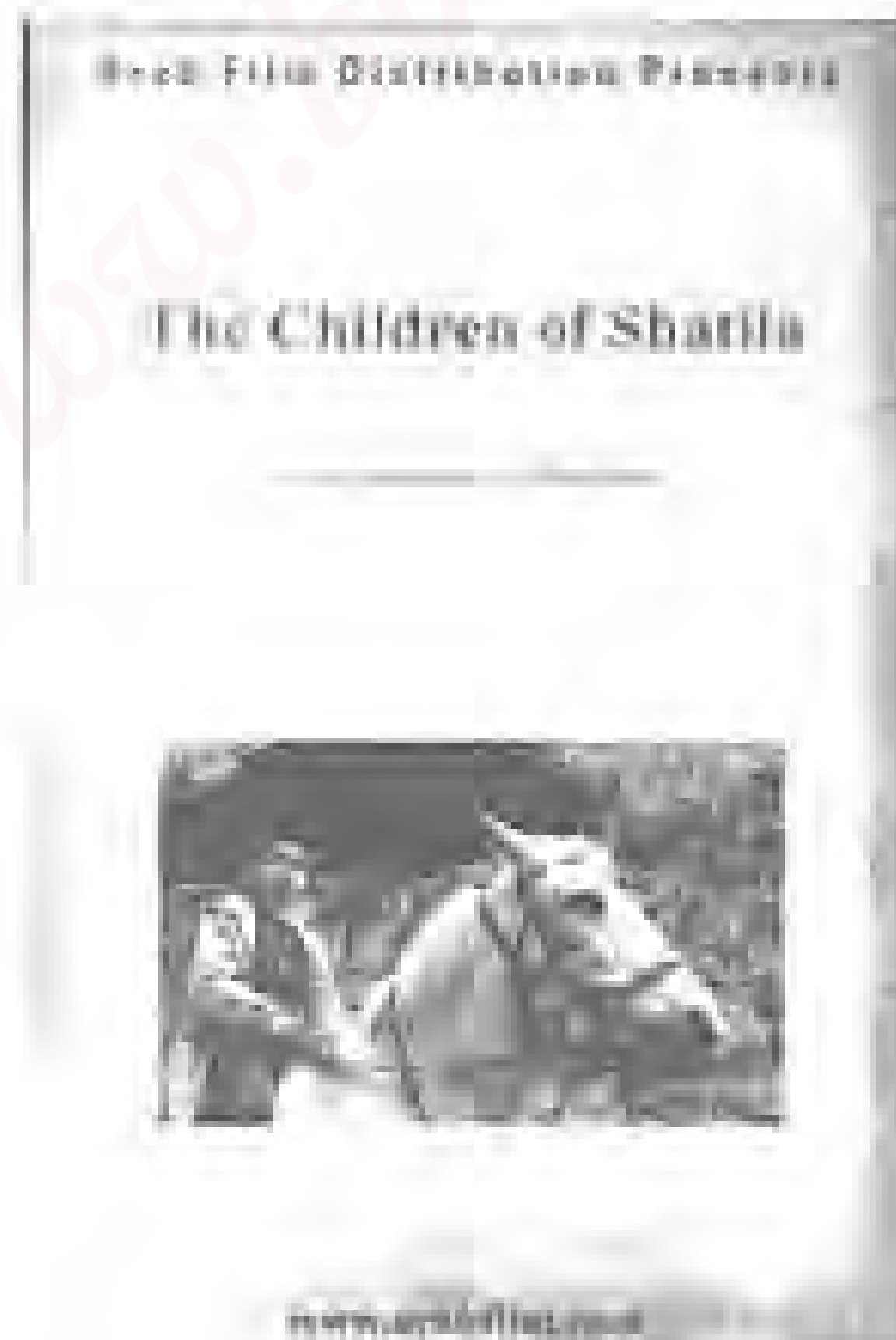
Coffee Cup - Ed Terpening

عبثت الأيام الماضية بأثاث غرفتي، حتى كدت أفقدها...
موت صغير كان يقف بالقرب مني وأنا أحاول بلا جدوى ملئمة تفاصيلي، إذ لا

ذاكرة أخرى تحتفظ بها، سوى هذه الغرفة..
الآن وأنا أستعيدها، ولو بوجه شاحب ومريض، أشعر بأن السماء أرحب، وفي
الأرض متسع لرقصة!
حتى يسترد المكان كامل عافيته، للعابرين قهوة بالزعفران، تماماً كالتي تصنعها
أمي.. وأغنية!!

أطفال شاتبلا ..

١١ مايو ٢٠٠٧



«إيش بذك ترجع ع فلسطين؟

بلكي البيوت هونيك .. مش زي البيوت هونا؟

بلكي التراب .. مش زي التراب؟

بلكي العصافير.. مش زي العصافير؟
امتى بَدُنْ يخلونا نرجع؟»

* الطفل عيسى من فيلم (أطفال شاتيلا) الوثائقي.

صلاة لئلا يخذل شكي.. إيماني

١٨ مايو ٢٠٠٧



شهر سيبس لبوس صراط طويل، لينتهي بحقيقة محضة، أو موتاً أبدياً..

لو أن أعياد الميلاد.. أقرب

٢٠ مايو ٢٠٠٧



عيوش،

لو أنك أقرب قليلاً، لنبني قصراً من رمل، ونهدمه بلذة..

لو أنك أقرب قليلاً، لننقح معاً شموع كعكة ميلادك.. وأشاركك أمنية.. وإن

كانت لا تخصصني ..
لو أنك أقرب قليلاً، لأخبرك كم هم الأصدقاء قليلون مؤخراً ..
لو أنك أقرب .. لئلا يكون الدرب موحشاً إلى هذا الحد ..
ميلاد آخر، وأحبك!

في أي قلب أصبت؟

٢٢ مايو ٢٠٠٧



Chema Madoz

”في نومك هذا، ذكرى نوم آخر أحملها الآن بدلاً منك: اخترق الحنجرة
صدرك، فصرخت: في أي قلب أصبت؟ لم تسمع أحداً يذكرك بأن لك قلباً

واحداً، فقد أغمي عليك في ليل فيينا البارد. وعشتَ.. لأن يداً إلهية أسعفتك.
فلماذا لا تنهض الآن وتسالني: في أيّ قلب أُصبت! فأكذب عليك: من القلب
المحفور على جذع شجرة!

* محمود درويش في: «حضرة الغياب» .

فاعث مملوءة .. ومفاعد فارغة ..!

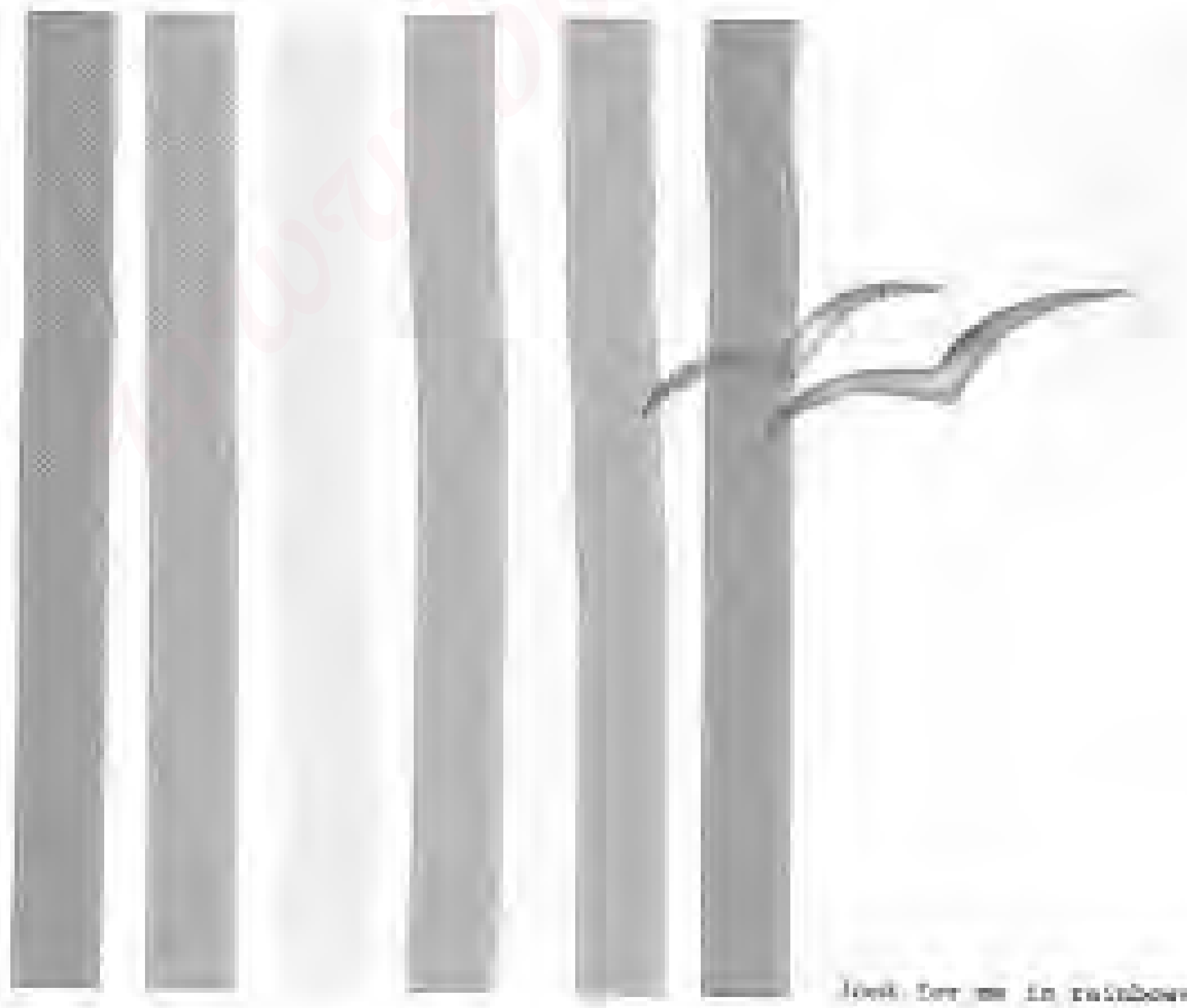
٢٤ مايو ٢٠٠٧

فقدتك ماما، والأمهات كلهم حاضرات ..
فقدتك الليلة .. بوسط الضجة .. بوسط الصيحات والتصفيق، كنت أدور
وجهك، أعشم نفسي أنك جيتي ولو من بعيد ..
كان فيه صمت ما قدر أحد يملاه ..
كان فيه مقعد لك، ولا هو لك ..
فقدتك، وأنا أحس الحفل ناقص، ناقص نسمة، ناقص صوتك، ناقص حتى
هروبك باللحظات الأخيرة ..
ماما ..

فقدتك الليلة، فقدتك حد ما نزلت مني دمة، وغصيت!

زمن.. ما قبل الأخير ..

٢٦ مايو ٢٠٠٧



الزمن الأخير يا صاحبي .. الزمن ما قبل الأخير على وجه التحديد ..
لا أدرك كم تبقى في الطريق ، لكنه ضئيل بما يكفي لأن أملأه ببهجة حقيقية وإن
كانت مبتسرة ..

سكة لم يبق فيها للقطار سوى محطة أخيرة، لا يمكنني حياؤها أن أرتكب أي سواد
أو حزن قبل تلك المحطة النهائية..
حتى ذلك الحين الذي أذف كثيراً، لنحيي حفلات كثيرة، ولنتقارع كؤوس نشوة،
لا ندري.. إن كان الوقت سيمنحنا غيرها أم لا..

شوكه في الروح

٢٨ مايو ٢٠٠٧



Impression - Sunrise- Claude Monet

ثمة خدش صغير في الروح ، خدش لا تراه أعينهم المجردة المتناثرة على الأرضفة ،
وفي الشوارع وواجهات المحال ، وعلى المكاتب المجاورة لمكتبي ..

ثمة ندم طفيف، لا تدركه أيها الغريب الذي قاسمته طاولة هذه الظهيرة، ندم ..
مضيت دون أن تنتبه لوجوده، رغم أن جزءاً منه قد التصق بظهر سترتك، لقد لمحته
وأنت تمضي، ثم تذوب في هواء المكان ..
ثمة ما يشبه الحرق على سطح القلب، أعلم أن الأيام ستجرفه سريعاً - كما فعلت
بحروق سابقة - ، لكنه الآن طازج، ويمعن في تذكيري بنفسه كلما هممتُ بتعليقه
على مشجب الباب .. ونسيانه هناك في الخارج إلى أن يبرد قليلاً ..
ما الذي يجعلنا نرتكب الطرق الصاعدة إلى لا شيء؟

إمرأة استثنائية ..

٣ يونيو ٢٠٠٧



هل ستعيد النظر بامرأة استثنائية، تتصرف ككل النساء؟
امرأة مهووسة بشأن رشاقتها، ويفسد صباحها أن تجد البثور وقد نبتت على
جبينها. تطلعي أظافرها بالأحمر أحيانا، وتتلذذ بوضع المكياج على وجهها؛ فتملاً

المسافة القصيرة بين نزول أختها إلى الجامعة، ووصولها إلى مقر عملها، تتأمل في مرآة حقيبتها، وتعديل ما أفسده الطريق من رتوشها الطفيفة.

أيقظ من شأني إن أخبرتك بأن ثيابي المفضلة هي الفساتين، وأني أحبها بألوان فاتحة، وتميل إلى القصر قليلاً؟ فضلاً عن شغفي بالمجوهرات، لحد يغضب أُمي إسرائي المال عليها؟

ما الذي يدفعك للاعتقاد بأنني قوية، وصلبة؟ إذ يجب علي الاعتراف بأنني أبكي، أبكي دائماً، ولأسباب سخيفة وسطحية، ربما يدهشك أني بكيت اليوم لأنني لم أتمكن من تسريح شعري كما أردت! وبكيت البارحة لأنني لم أستطع النوم! كما أني ارتكبت أموراً غريبة، كأن أهرب إلى سلالم الطوارئ في الأماكن التي أداوم بها، وألوذ بإحدى زواياها المظلمة، ثم أخرج دون أن أفهم لم أمضيت كل ذلك الوقت الطويل داخلها. فعلتُ ذلك في الجامعة، ثم في المكان الذي تدربتُ فيه قبل التخرج، واليوم وجدتني في سلم طوارئ مقر عملي، أمعن في لوحة خضراء تتوهج في الحلقة بكلمة: (مخرج)..

جدران برتقاليه ..

٧ يونيو ٢٠٠٧

كدتُ استهجن كل الفرحة الذي ظلوا يكسون به ملامحهم على مدى أسبوع كامل ..

كنتُ على وشك شطب اللونين الأسود والأصفر من منظومة ألواني للأبد .. كنتُ سأستحقر كل ما له علاقة بالدوري والكأس، والأفراح .. كنتُ سألعن الكرة، سألعن بلاتر والفيفا، و(الخطط العلمية المدروسة) ..!

وكنتُ على مسافة قصيرة من إرسال رسالة طويلة إلى (البلوي)، من ضمن ما سأقول له فيها: كم أنت ساذج وأحمق، لأنك تتشبث بكرسي رديء، لأربع سنوات قادمة؛ لمجرد أن فريقك الأبله ركض تسعين دقيقة خلف (جلد منفوخ)، ونزف عرقاً كثيراً، وتحمل إعاقات لاعبي الفريق الآخر، وشتائمهم .. حتى حصل في النهاية على قطعة معدنية تافهة، قام بنحتها شخص قد يكون كل شيء، إلا أن يكون فنانياً ..

كنت على وشك فعل كل هذا، وأكثر..

قبل أن أحاول استجلاب آخر ذكرى جماعية للفرح لي:

متى كانت آخر مرة انتشيتُ بصراخ هستيري، ثم نمتُ بعدها مباشرة، دون أن

أمضي الليل بعد ذلك في لوم نفسي على ارتكابها سخافات كهذه؟

حاولتُ اختراع صورة لرقصة جماعية مع آخرين، لا أعرف منهم إلا أنهم

يشاركوني حب ما أحب..

إلا أنني لم أتمكن من كل هذا، لم أتمكن إلا من إحصاء أفراحي الصغيرة، التي

أمضيتها بين جدران غرفتي البرتقالية.. (الآن أفكر: ربما لو كانت بلون سماوي، هل

سيكون للفرح مدى أوسع؟) ..

لا أذكر سوى رسائل قصيرة تومض في نافذة هاتفي، ليوم أو بعض يوم، لا تحمل

في قلبها إلا فرحاً مجاملاً، قبل أن تعود لظلامها السحيق..

في ذكرى (النكسة)

٨ يونيو ٢٠٠٧



لا ذاكرة لي، لا ذاكرة حقيقية يمكنني الالتكاء عليها، أيقنت بذلك، بينما كانت أمي تتابع القنوات، وهي تحيي ذكرى مرور ٤٠ عاماً على النكسة، وتتمم: أذكرها..، إنني أذكرها كما لو كانت خيلاً عابراً.. أذكرنا هناك في (طريف)، حمل جيراننا

الأردنيون بيتهم في (ددسن) ورحلوا، وأسألها:

كم كان عمرك يا أمي؟

فتضحك ولا تجيب..

”أما أنا فلا أذكر شيئاً“، أقول لها.. دون أن يعنيتها الأمر كثيراً.. لكنني أعود وأقول:

أنا يا أمي لا أذكر شيئاً!

أصّف بيديّ صوراً في الهواء، وأوضح لها:

ذاكرتي ليست سوى صور مبعثرة، صور كثيرة.. وقبل أن تعتقد أنني أعني ألبومات الصور المتراكمة فوق خزانة ملابسها.. أستدرك:

أعني أنني أذكر مواقف متجمدة، لكن لا زمن يمكنني ربطها به، ولا أرض تقف عليها.. مثلاً.. اليوم شربتُ من (برّادة) حوش جدتي، كما أفعل في كل مرة أذهب إليها، بإيمان بأن ثمة ما يقدها في روعي، دون أن أذكر ما هو على وجه التحديد. المرات القليلة التي عبرتُ فيها شارع جرير خلال السنتين الماضيتين؛ سرّبتُ إليّ حيناً باكياً، لا أعلم لماذا.. رغم أننا لم نسكن هناك يوماً، إلا إذا استثنينا زيارات أيام الأربعاء إلى خالاتي الساكنات في (الملز).. ودون أن تلتفت إليّ:

كان أزيز الطائرات يملأ سماءنا، كنا نراها فوق بيوتنا، وفوق شوارعنا، بينما والدي وعمي يتناوبان على ضبط موجة الراديو - لا أذكر إن كانت قد قالت أنهما كانا يستمعان إلى (صوت العرب) أو (مونتو كارلو) - لم يكونا خائفين، ربما كانا قلقين.. خالي انضم إليهما بعد صلاة العصر، وكنت أتردد بين مجلس الرجال، ومجلس النساء. النساء كنّ خائفات.. أمي وزوجة عمي. دخل أخي على الرجال وسألهم إن كنا سنرحل عن (طريف)، كما فعل جيراننا الأردنيون، لكنهم لم يكونوا يستمعون إليه.. قلتُ: كما تفعلين أنتِ الآن!

تهزّ أُمي رأسها وتتابع الفيلم:

- ذاكرة الطفل في نافذة وحادة.. أذكر أن الحرب انتهت سريعاً، حتى قبل أن يسعنا الوقت، للحاق بخالي الذي اتجه ببنتاه وابنيه جنوباً. رجع جيراننا الأردنيون، أسندوا بيّتهم الذي حملوه في (الددسن) إلى جدارهم القديم؛ ثم استأنف والدهم البيع في بقالته، قبل أن تعود ابنتاه إلى المدرسة.. ربما كان عمري حينها...

أحاول أن أسمع، لكنها تخفض صوتها لما دون الهمس، ثم تؤكد:

- نعم.. هكذا كان عمري!

وأسألها:

كم كان عمرك يا أُمي؟

فتضحك.. ولا تجيب!

.....

* (طُريف) مدينة على الحدود السعودية المتاخمة للأردن.

لا أرض ثابتة ..!

١٧ يونيو ٢٠٠٧



Christina's Teapot - Andrew Wyeth

- الضوء القلق في نهاية الشارع .. عن ماذا ينبغي؟

- عن شجرة ستسقط .. مثلاً؟

- والشجرة التي ستسقط .. أين سيكون مهواها؟
- ربما على حافة جرف
- جرف عميق؟
- أعمق من أن نرى قعره!
- ماذا لو استعنا بسلم طويل لنصل القعر؟
- لن نصل .. لأن لا سلم يعرف إلى أين سيتمتد، ليقف على أرض ثابتة!
- نرفعه للأعلى؟
- إلى؟
- إلى القمر المعلق فوقنا!
- على ماذا نسندة؟
- على نهاية هذا الشارع!
- والشارع الممتد أمامنا .. إلى أين ينتهي؟
- إلى الضوء القلق .. المنبئ عن شجرة ستسقط!

مدينة العمى

٢٥ يونيو ٢٠٠٧

لهذه المدينة أسطورة واحدة، مضى زمن طويل، وصرير أبوابها لا يجترّ غيرها:

قالت المرأة العجوز:

«افتحوا الأبواب على مهل، فربما يخطف أبصاركم الضوء الكامن خلفها..»

ثم عُمي الناس من بعدها.»

رَند ..

۴ یولیو ۲۰۰۷



”واحتشني سواليفك!!“

عن مدينة العمى .. مرة أخرى

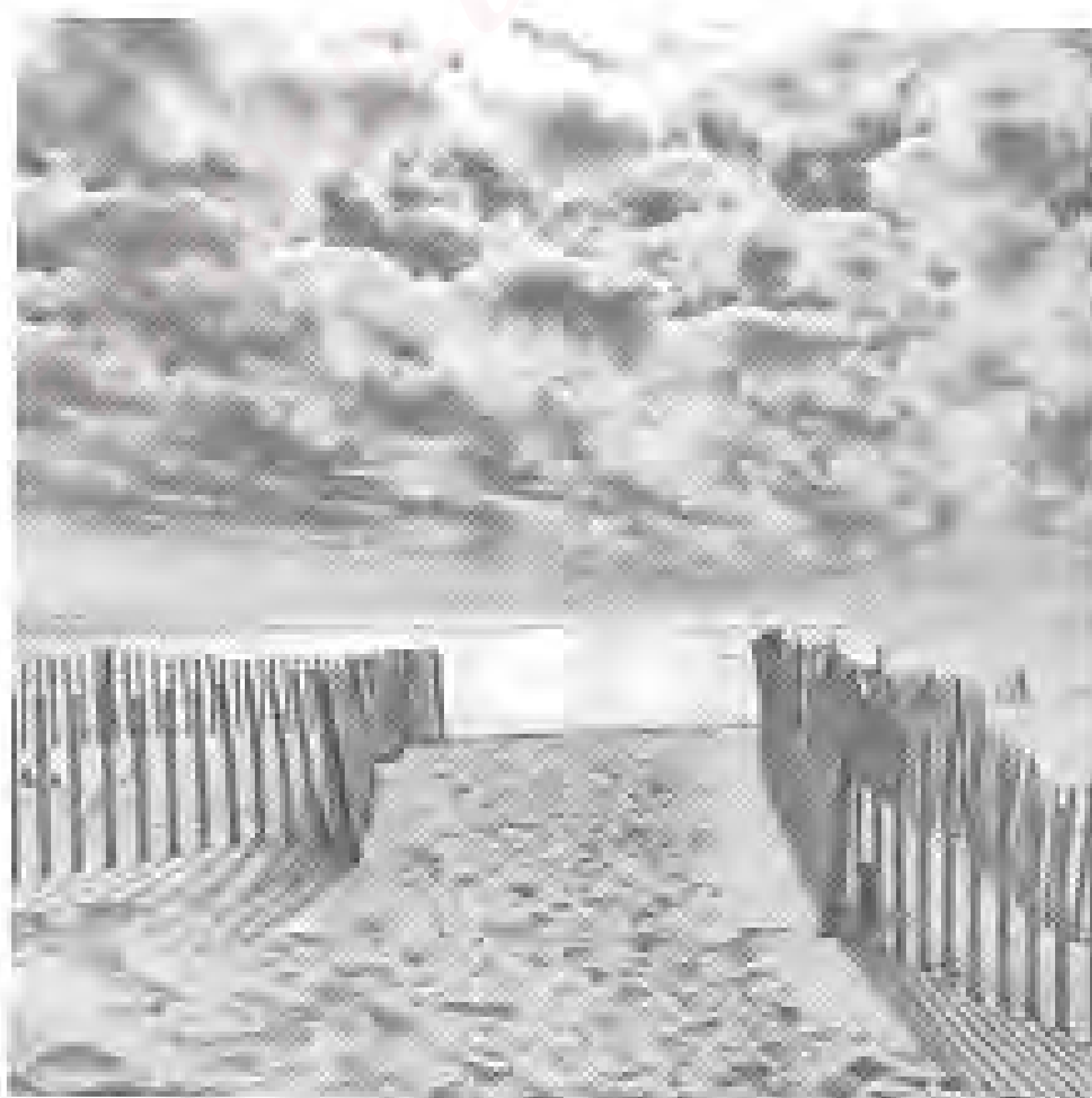
٢١ يوليو ٢٠٠٧



مدينة العمى ..
تتقيأ أحشاءها ..

طريق طويل ..

١٠ سبتمبر ٢٠٠٧



يوم آخر يمر؛ دون أن يترك لي شيئاً أتذكره به غداً!

سلام عليك.. يا مريم..

١٣ أكتوبر ٢٠٠٧

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي

الْمُهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي
جَبَارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣).

* «سورة مريم».

لا .. عنوان !

٢٥ سبتمبر ٢٠٠٧



Christina's Chair - seescapes / Mark

”أحياناً، ليس ثمة بيت في العالم نريد أن نعود إليه“

غياب غير تقليدي ..

١٥ أكتوبر ٢٠٠٧



م.م

لي عادة ربما لم يسمعك الوقت الذي قضيناه معاً لأن تكتشفيها، وهي تتبع الأصدقاء الذين يختفون. حسناً لقد سرقتُ رقماً من دفتر هاتف لا يخصني كان يحمل اسماً

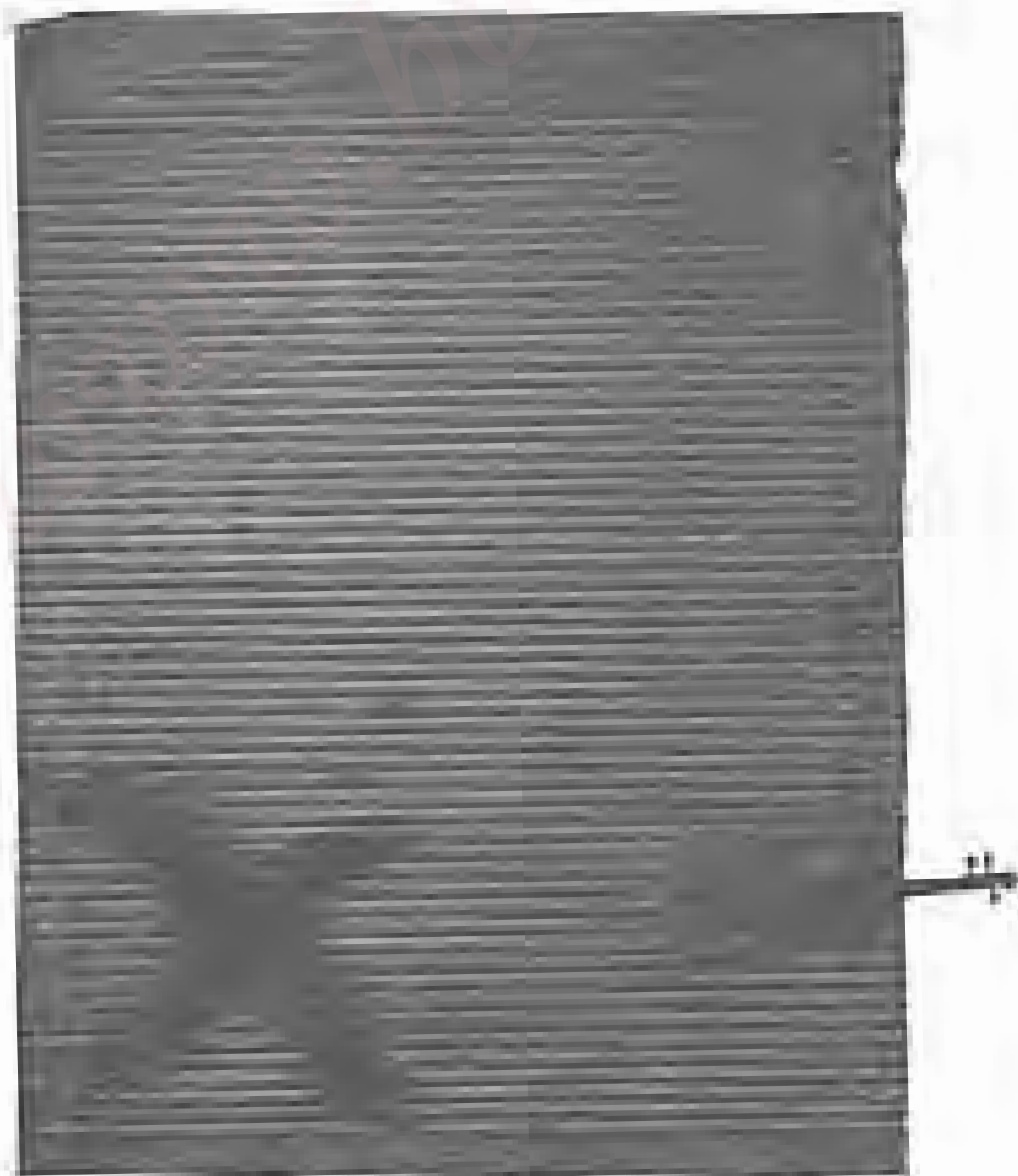
يشبه اسمك ، وحاولتُ في مرتين مرتبكتين أن أتأكد ما إن كنتِ تقفين في البعيد خلفه، فأرسلتُ في كل مرة كلمة تنتمي لكِ بطريقة ما، وما ارتد لي صدى.. أعرف أنني يمكنني الوصول إليك، بطرق أسهل، لكنها قد تبدو تقليدية بشكل لا يليق بصديقة تمارس الغياب بشكل غير تقليدي على الإطلاق..
تعالي - ولنعدُ نشعل نوافذ هواتفنا بثروات طويلة، لم تكن جادتين فيها تماماً سوى في النهاية، حيث كل شيء بدأ كالحقيقة تماماً.. وحيث أنني لم أعرف أنها النهاية إلا بعد ذلك بوقت طويل.

تعالي: لقد بدأت بتابعة desperate home wives على one tv
فلا داعي لأن تعبي نفسك كل مرة نلتقي بها، برجائي بأن أقتني (هارد ديسك)، لننقلني إليه حلقات من مسلسلك المفضل، وسيكون لدينا وقت طويل في (ستيك هاوس)، لأن نتحدث عن سوزان الحرقاء، وعن لينيت ال (المثري منها لسانها)، وأن نسكر من إدماء (بري) للمثالية، سأخبرك بفئة بالغة عن (ماري أليس)، عن الخوف الذي خلقته في، وهي تقول: "لدي كل امرؤ منا حتم كاذب، يرجو يائساً قبل أن يتام أن يطلع الصباح وقد تحقق.. ولا يتحقق".. عن الصديق التام الذي قالته بحق الأطفال.. بحق الحب والخيانة.. بحق الأسرار التي تكشف، والأسرار التي على وشك أن تنكشف.

تعالي، ولأكمل تلك السر الذي رحلت قبل أن تعرفه تماماً، ودون أن تجهليه تماماً.. وبقي كما هو لديك ولدي حتى اليوم معلقاً بين التلاشي والكمال.. لم يوفى.. ولم ينقض!

ذاكرة ..

٢٥ أكتوبر ٢٠٠٧



أيها الصوت القديم، لم تخذلني الآن؟
أحاول أن أغني، أترنم بصوت هامس، أصدح في دورة مياه بعيدة.. في ليل لا
يستيقظ فيه أحد.. ويخرج الصوت كما كل مرة: أجشاً خشناً، ومليئاً بالتدووب..

والذاكرة التي أحبسها في صندوق خشب؛ ماثلة أمامي، تمنعني في لعني، تمنعني في
تذكيري بمن حذروني منها في الزمن البعيد أن لا أحتفظ بها؛ لئلا أبكي يوما ما..
كما أفعل الآن!

أصفار .. تملأ الغرفة ..

٢٤ نوفمبر ٢٠٠٧

لا شكل للفراغ الآتي، لا علاقة بين العمود (أ) والعمود (ب)، ولا احتمالات ترجح صحة العبارات التي تقولها، من خطئها..
كنتُ أعتقد أنني سأنسى أوراق الامتحانات وشكلها، حالما أوقع على تسليم ورقة الاختبار الأخير في الجامعة، لكن الليالي التي مضت وحيدة إلا مني؛ ظلت تكرر عليّ بأسئلة بلا إجابات، وإجابات ليست لأسئلة، وأصفار تملأ الغرفة، ذات النافذة الواحدة، والباب المخلوع.
الفارق أنني لا أعلم وقتاً للإمتحان ولا مدته، لا أعرف متى بدأ.. ولا يمكنني التنبؤ بنهايته، ليس في القاعة أحد سواي، فأغش ولو فقرة واحدة من الانتظار الطويل..
لا جرس ينهي الليل، لا جرس يبدوه!

وأبضاً .. مدينة العمى

٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧

الماء شحيح في مدينة العمى ، وقد مرّت دهور على سمائها، دون أن تتحلّب سحبها عن مطر، ودون أن يكون للغيم مرتع في أفقها.
دأب ساكنو مدينة العمى على الخروج للناس صباحاً، ليعظوا بعضهم بأن يتجنبوا الذنوب .. ما ظهر منها وما بطن، ثم يأوي كل منهم إلى فراشه ليلاً، وهو يرجو أن لا يفضح الله خطيئته ..

ما الذي نطلبه الحياة لنكون رائعون؟

٢ ديسمبر ٢٠٠٧



جذب ..

٧ ديسمبر ٢٠٠٧



حين التقيتك المرة الأخيرة؛ أيقنت أنها ليست الأرض وحدها التي أجديت، لأن
السماء لم تنطر حتى الآن!

؟؟؟

١١ ديسمبر ٢٠٠٧



كيف تصنع بداية، بعد النهايات الفادحة؟

نهاية مخائلة ..

١٦ ديسمبر ٢٠٠٧



عبرتُ هذا الطريق من قبل، لكنني لا أحتمل رؤيتك وأنتِ تعبريه، أعرف أنه محفوف بالموت والخوف، وفي ذات الوقت لا يمكنني تحمل فكرة الوصاية، لا يمكنني ممارسة دور ما زال مبكراً عليّ تقمصه..

يمكنني أن أغمض عينيّ وأرتاح، ويمكنني أن أدعك تمشين حتى تكتشفي بنفسك
جهنم التي تتربص بنهايته، وحين ذلك لا أدري إن كنتُ سأغفر لنفسي وصولك
للنهاية، أو ستكونين قد نضجتِ بما فيه الكفاية لأن تخاتليها فتعودي دون أن تتمكن
منك، وحين ذلك ربما سأفتخر بقراري!

موتٌ يتكرر ..

٢٤ ديسمبر ٢٠٠٧



Beautiful Dreamer - Jack Vettriano

كيف أخذنا الزمن فلم ننتبه، أنه لم يعد في الوقت متسع لنا.. لم يبق سوى تلك
الحجارة الثقيلة، التي تسحب قلوبنا إلى عمق أسود.. إلى موت يتكرر في الموت!

غرفة خلع

!!!

٢٥ ديسمبر ٢٠٠٧



النوايا الطيبة لا تكفي دائماً...!

سحاب عقيم ..

٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧



ليس من السهل أن تمضي، دون أن تترك لنا ماءً نثزود به، ونحن نقطع هذا
اليباب الطويل ..

لن تتركنا بسماء قاحلة .. وبسحاب عقيم ..
سيتفشى بيننا عطش ملعون، سيأتي على الأخضر فينا .. وعلى الموت ذاته، لئلا
يبقى لنا ما نرجوه ..
افتح لنا نافذة للمطر قبل الرحيل .. واسق القاحل من قلوبنا .. حتى تهتز وتربو،
وتتفجر الحجارة بالأغاني والعصافير ..

جدتي.. إذ تسلك طريقاً..

٢٨ ديسمبر ٢٠٠٧

جدتي..

لم أكن أحبك كما أحبتك اليوم، لم أكن أنظر إليك طيلة عمري السابق، كما نظرت إليك وأنتِ على سريرك، غائبة في أملك الطويل، وفي الظلمة الحالكة التي تتربص بعينك اليمنى..

عرفتُ أن لا شيء سينقذك إلا أن أحبك، أن أحبك كما لم أحبك من قبل. كنتُ أحدث نفسي بذلك، رغم أنني لم أقرب منك أكثر مما يكفي لأن أقبل رأسك، وأسألك بغباء عن صحتك التي أراها وهي تضحل..

عرفتُ أنني يجب أن أحبك، لأن فكرة الفقد كانت فادحة، ولا يمكنني تحملها، بعد كل محطات الموت التي مررتُ بها، ولن أحتمل أن يكون منزلك فارغاً أكثر مما هو عليه الآن..

أحبك يا جدتي، فلا تخذلي هذا الحب!

عطش وصلوات ..

٤ يناير ٢٠٠٨



يا عطشنا الطويل، نشتهي للسمااء... وهي تفتح أبوابها لصلواتنا أخيراً!

رسالة مفتوحة إلى الغياب ..

١٠ يناير ٢٠٠٨

في البداية عليّ أن أنوه بأنني لا أعرف لك عنواناً، وإلا لما تكلفتُ الكتابة إليك، ولما حملتُ سعاة البريد عبء الكلام، ومهمة التربص بالطرق ..
وعليك أن تعرف بأنني لم أكتب إليك إلا حينما طرقت أبواباً كثيرة، وأصبحت أقرب من أن أتحاشاك، أو أتجاهل النذر الذي تسبقك.
سيدي الغياب ..

مضى زمن طويل وأنت تبالغ باختيار صحبتك إلى البعيد، وتضاعف عددهم في المنافي، وزمن أطول وأنت لا تسمح لهم بأن يعودوا إلينا .. ونحن يا سيدي خائفون من أن يمضي العمر بنا بين محطات الانتظار، لا يائسين فتمضي .. ولا تأتي الرسل ببشائر تشد من أزر آمالنا

.. مضى الحلم يا سيدي، ومضى الحلم الآخر .. وتلته أحلام توسدناها، وأخرى أسندنا بها وهننا .. وأنت في كل مرة تعود وحدك، متضخماً، وأكثر جشعاً ..

ولا تؤوب أبداً بمن أخذتهم..

استشفعنا بالصلوات، وبالأدعية المبللة بالدمع .. استشفعنا بهمس نودعه وسائدنا،
بأبواب فقدت أكرتها.. استشفعنا بسماء الليل الأسود.. بالموت ذاته أن يأخذ من
أخذت، فيريحنا اليأس.. فما استجاب لنا شيء..

سيدي الغياب،

ما بقي لنا من شفيح، وغدت المسافات أطول من أن نعبرها وحيدين. سيدي لم يبق
إلا الدرب الذي يؤدي إليك، ونحن جنباء بما يكفي لأن نرجوك .. ونتوسل إليك:
أن تغيب قليلاً!

عبد الرحمن العبد الله ..

١٢ يناير ٢٠٠٨

سبع سنين من الغياب، سبع سنين من الصوت الذي لا يصل، والأحلام التي
تكون أنت بطلها، دون أن تدري ..
سبع سنين مذ كانت الطفولة آخر عهدنا بأيام الخميس، والعشش التي تتبارى مع
الأولاد بينائها، ويأغاطني بعدم السماح لي بدخولها مع عصابتي البناتية، قبل أن
تدخلني خلصة دون أن يعلم البقية من رفاقك، ورفيقاتي ..
سبع سنين من الجدران المصمتة، والأبواب المرتجة، والنوافذ المنسية ..
سبع سنين ولا طريق إليك، ولا درب إلي ..
حتى فتحت الأقدار البارحة فرجة نائية أفضت إليك .. كانت كافية لأن أخبرك
بأنك كنت «أخوي وعزوتي» .. فتجيبني من منفاك: « وإن عاش هالراس .. لأبقى
أخوك وعزوتك» ..
وأتوسل إليك ألا تموت، فتقول لي: «إن بقيت .. بقيت لأحباب، وإن رحت ..

سابقيني أحباب ..»
فأبكي .. ويُغلق دوني ودونك باب جديد!

.. ومدينه العمى

١٦ يناير ٢٠٠٨

مدينة واسعة..

مسلوبة النوافذ، مسلوبة الأبواب، ومدججة بسقف من حديد!

موعد لم يأت ..

٢٩ يناير ٢٠٠٨



نم يا حزن، ليس في الصدر متسع .. وما في الساعة مكان لوقت آخر ..
نم، ولا تفزع من طرقات آخر الليل على نافذتك، ولا تخش الصمت الساكن في
مفاصل الليل .. نم يا حزني الصغير، نم ولي معك موعد في زمن لم يأت بعد ..

سأحمل الريح في طريقي ..

٧ فبراير ٢٠٠٨

مضى من العمر ما يكفي لأن أتوقف عن أن أكون المصعب، مضى ما يكفي
لأمتهن مهنة أخرى، غير مفترق الطرق، والتفرس في الأصوات المتداخلة، لعلني
أسمعك ..

مضى ما يكفي لأن تتوقف عن العبور بركني البعيد، دون أن تأبه بإلقاء تحية، حتى
لو كانت تحمل ملامح الغرباء ..
مضى ما يكفي، لأن أمضي !

مدينة العمى ..

١١ فبراير ٢٠٠٨

أرضها وعرة، ولا تحمل الخطى كثيراً..
يومٌ مضى، حكى أهلها بأن ما كان كان، وليس بالإمكان أفضل مما كان..
وتركوا على حافتها موتاً للعطشى، وتيهاً للآيبين!

أحبك أكثر مما تُظنّين ..

١٤ فبراير ٢٠٠٨



by Details

ولأنني أحبك أكثر مما تعرفين ، يجب عليّ القول بأنني لا أريد أن أكون مثلك ، ولا أحب المثل الشامي الذي تكرر ينه دوماً ، في حال لمتك على تصرف أعتقد أنه غير

صحيح، أو تغاضيك عن حق صريح: «كب الجرء ع تما (فمها)؛ تطلع البنت لإما (لأمها)»، وأجدني أنفي ذلك تماما، وأؤكد بأنني لن أكرر أخطاءك، ولن أتغاضى عن حقوقي..

وربما لأنني أحبك جداً، أقبض عليّ متلبسة بصفة تشبهك، أو أقلدك في أمر لم يكن يعجبني فيك.. وأنتفض منك سريعاً، لأثبت لنفسني بأن حبي لك، أن أكون مختلفة عنك..

ولأنني أحبك، لا أريد أن أسير في ذات الدرب الذي سرتيه، وسارته جداتي، فلا تبكي حينما أخبرك بأن دربي سيكون بعيداً، وربما نائياً..

ولأنني أحبك، أتمنى أن تسمعي الحكاية تامة غير منقوصة، أتمنى أن تسمعيها حتى الفصل الأخير منها، تماماً كما أفعل حينما تسكين أحاديثك مع فنجال قهوة المغرب..

أرتب الذاكرة ..

١٩ فبراير ٢٠٠٨



ليس لي هذا الصباح سوى ذاكرة، لا تعني شيئاً.. ما دام الحاضر مبتوراً،
والمستقبل ليس في حساباتك..

أرتب الصور والرسائل، أصف الهدايا، بعد أن أقفل الباب، وأسدل الستائر، ثم
أعدّ لكل سنة أشياءها، ولكل حلم ما تعلق به، ومضى دون أن تشعر ..
ليس خطؤك أني أنتظر، وليس خطئي أنك لم تعلم بانتظاري ..
لكن ألم يستفزك يوماً أن تزيح الستارة قليلاً لترى من يرتب ذاكرتك في غيابك؟

لمى ..

٢٤ فبراير ٢٠٠٨



إلى لى التي أحبها، رغم صمتها..

حينما أتيت بعدي بعشر سنوات، كنت تجربتي الأولى الحقيقية في أن أكون أختاً
كبرى. كانت المرة الأولى، التي لا يأخذنا والدي إلى أي من بيوت خالاتي. المرة

الأولى التي تتصل بي أمي من المستشفى ، لتسألني إن كنت قد اهتممت بأخوتي كما يجب ، وإن كنتُ قد أدت فروضي ، وإن كان الغداء قد قُدم لوالدي في موعده المعتاد؟

كانت المرة الأولى يا لمى ، التي أكون فيها كبيرة ، وكنتِ أنتِ أختاً صغرى جميلة ، جميلة لدرجة أفاخر بك الجميع ، واكتشف معنى السمرة الفاتنة ..

كبرتِ يا لمى أسرع من البقية ، كبرت دون أن أنتبه ، وأخذت مني دور الأخت الكبرى ، ليس لأخوتي الأصغر ، بل للجميع ، أخت يؤرقها أن لا يكون كل شيء في مكانه ، أخت كبرى ، عرفت أمي أنها ستوقظ الجميع لمدارسهم في الصباح ؛ فلم تعد تقلق حينما تتأخر قليلاً في نومها ، أخت كبرى في صمتك الذي يتعبنى ، ويصمني بالثرثرة ، أنا التي كنتُ قبلك أنعت بالكتومة ..

أتأمل السنوات التي تفصل بيننا ، ولا أجد لها معنى وأنت في كل مرة تثبتين لي أن السنين العشر التي تقف بيننا ليست سوى مقياس ساخر للعمر ، وأني رغم ولادتي التي سبقت مجيئك بعقد كامل ، ليست سوى ترتيب قدر لا تملك أي منا تفسيراً له ..

أحبك يا لمى وأنت تمننين في قراءة كتاب لم أقرأه إلا من زمن قريب ..
أحبك وأنت توقظين الجميع صباحاً بقلب أم ..

أحبك حتى وأنت تمتنعين عن توزيع عبء وجعك على الآخرين .. وتدارين به صمتاً بعيداً

لى .. لقلبكِ الأخضر تلويحة ، وقبلة ..

سأَمْضِي وَلَا حِسَابَاتٍ مُّؤْجَلَةٍ ..

٢٩ فبراير ٢٠٠٨

أكتب إليك الآن من هناك، من البعيد الذي خفنا أن نصل إليه يوم التقينا أول مرة.. تخلّيت عن خوفك، لأحمّله وحدي على طول تلك السنين، نسيت كل ما يتربص بالطريق، بينما كنت أنا خلفك تارة، أحمي ظهرك أو أدفعك للأمام، وبجانبك تارة أخرى، أسند وهنك وضعفك حينما يطول بخطانا الدرب، وأمامك حين يحل الظلام.. متهيئة للموت دونك..

لم يكن بيننا فواتير حساب لندفعها، لم تكن هناك أي منها، لا مؤجلة ولا آنية، كنا نتقاسم الليل بيننا بالتساوي، ونوزع الفرح في كل مرة يحصل أحدنا على نصيب منه، لا شيء يبقى للغد، لا شيء نرحله للمستقبل سوى أملنا الصغير، وخوفنا الذي حملته عنك، ولم تشعر به طيلة الرحلة..

الآن والموت يقف على مشارفي، وأنت على الضفة الأخرى، أراك ولا ألوح لك، أسمع غناءك، وأمنع نفسي من الطرب، ألمح وميض ضحكك في السماء، ولا

يمكنني الابتسام، ولا أقدر على البكاء؛ سأمضي دون أن أرد لك خوفك، لن أعيده
إليك: فلا حسابات بيننا، لا آنية ولا مؤجلة!

«does it feel the same, when she calls your name?»

نسبت ..!

۲ مارچ ۲۰۰۸



by Lauren Doran

ربما لم تدرك، لكنني كنتُ كمن صحتي من موت جميل، ناعم ورخو .. حينما
تذكرتُ أنني نسيت!

زيفٌ لا تُف..!

٧ مارس ٢٠٠٨

لستُ مضطرة لمجاملة أحد، ومع ذلك أجاملك، وأجدني أمنحك ما لا تستحقه في كل لقاء يجمعنا..

أكره الألوان الكثيرة التي تصبغين أقنعتك بها، وأكره الألبسة التي تبدلينها في كل مناسبة، وأكره ابتسامتك الطفولية، وروحك التي تدعي البراءة باحتراف؟
ما الذي يجعلك حتى الآن في قوائمي، لماذا لا تسقطين، كما أسقط الآخرين، حينما يبدون لي غير ما يبطنون؟

ما الذي يجعلك حتى الآن تصدقين أنني أصدقك؟ أو أننا تواطأنا على ذلك دون اتفاق؟

أريدك أن تعلمي، أنا لن أحذفك من حياتي، لأنك أدنى من أن أرهق نفسي بأمر كهذا، لكن وجودك كالعدم تماماً.. تماماً

لذا استمري في هذا الزيف اللائق بك جداً، لن تخدعي سوى نفسك..

في مدينة العمى

١٢ مارس ٢٠٠٨



ولم ينتبه أحد بعد...
أحراش الخوف التي تتمدد حول المدينة؛ ستعال منها وشيكاً...

خراب !..

١٣ مارس ٢٠٠٨

تيقنت بأنك وحدك التي تجلبين الخراب لروحك، رغم كل ما تدعيه أو تحاولين إثباته لي ولنفسك، بأنك تتنبئين بالخراب قبل أن يقع ، فتتخذين أساليب للوقاية منه!

أنت لا تفعلين شيئاً سوى التعجيل به، العذاب قاب يومين أو أدنى ، والأفق ما عاد يحمل معه من بعدك، سوى نذر النهاية..

رجوتك أن تكفي عن صنع شواهد قبورنا، أن تتوقفي عن حفر هاويتك بيدك..
رجوتك أن تتغابي، لا أن تكوني غبية!

في المنتصف ..!

١٦ مارس ٢٠٠٨



ماذا يعني أن تقف في المنتصف تماماً.. غير آبه لكل ما حولك، لكل ما قبك، لكل
البهجة واليكاء، اللذان يعيشان بك..

غير أنك تمر بحالة (المؤقت) الذي يعطل أحلامك حتى تتجاوزها أو تتجاوزك!

✽ في حالة المؤقت.. لأجل غير مؤقت

منذر ..

١٥ أبريل ٢٠٠٨



منذر،

يا أخي، رغم اختلافنا في أشياء كثيرة..

اليوم كنت أشاهدك وأنت ضعيف، بياض شاحب من فوقك ومن تحتك، أنايب

تدخل سوائل إلى جسدك، وأخرى تخرج منه دماً، وأنت تقاوم الألم الذي يطعن
 خاصرتك بابتسامة لم تلبث أن ذبلت، ونبت مكانها وجه يتشنج بصمت.
 كنت دائماً القوي في نظري، الصلب، وإن لم أعدك بعد (عضيدي) *، لكنني
 أجهز نفسي لمستقبل تكون أنت فيه عضدي، وسندي..
 اليوم وجدتني أقرب إليك من أي وقت مضى، أدلك قدميك، وأسألك مراراً إن
 كنت تحتاج شيئاً؟ أعبئ استمارة الغذاء التي طلبت مني اختيار قائمتها لأنك أوهن
 من تمسكها، أو تشتهي شيئاً..
 منذر، يقول الطبيب أنك ستعود يوم السبت، وأنا أرجو أن تعود قبل ذلك، لكن
 لا تعد إلا وأنت أخي القوي، اكتشفت أن ضعفك الذي طالما تمنيته.. قبيح، وأني
 رغم كل الرهبة التي تشيعها قوتك في أنحائي.. أحبها..
 كن بخيراً أخي، ولا تطل الغياب..

* العضيد: السند

كل عام .. وأنا ..؟!!

١٨ أبريل ٢٠٠٨



by The Shopping Sherpa

متذ شھر وأنا أعد نفسي بالغد، رثيت لاحتفال كبير، وخططت لكل شيء فيه،
التفاصيل الصغيرة اعتنت بها جيداً، وحرصت أن يخرج الحفل كما يليق بالعام

الخامس والعشرين من حياتي .

فكرت بأني يجب أن أحتفل جيداً هذا العام، وأحتفل وحيدة، لا أريد مباركات الأصدقاء، ولا مجاملات المعارف، فوصولي لمنتصف العمر شيء يخصني وحدي، ولا أظن أن أحداً سيذكره لو لم يذكر ذلك في صفحة (فيس بوك)، أو منبه الميلاد الذي راسلني الجميع بشأنه، طالبين مني إدراج تاريخ ميلادي، لئلا ينسوه !

بخصوص فكرة منتصف العمر، فقد كانت نابذة من أمنيتي القديمة والمستمرة بأن أموت عند سن الستين، لذا فالسنوات منذ غداً وحتى بعد خمس سنوات، هي سنوات منتصف العمر الذي حددته لنفسني، وسيكون من المهم أن لا أقصر مع نفسي بشيء خلالها، وأدللها قبل أن يبدأ الزمن بالعد لي تنازلياً.. غداً ميلادي، وأعرف أن ذلك لا يهم أحداً حقيقة، حتى والدي لا يعنيهما كثيراً يوم ميلادي، رغم أنني ابنتهما البكر، لكن ٧ أتوا من بعدي يشفع لهما نسيانهما، أو تناسيهما.

كل عام وأنا بخير جداً، كل عام وأنا أجد في نفسي ما يستحق الاحتفال، كل عام وأنا أعثر على مبرر جديد لأحبني !

الغياب

٢١ أبريل ٢٠٠٨

صباح الاثنين .. كان، وكانت هديل في فراشها .. قد دخلت في (غيوبة)، لم يعرف سببها، وتم نقلها إلى المستشفى .. لتستقر على السرير رقم (١٤)، في وحدة العناية المركزة.

الرحيل

١٦ مايو ٢٠٠٨

في صبيحة يوم الجمعة، رحلت هديل إلى الرفيق الأعلى، بعد غيبوبة استمرت ٢٥ يوماً.. مثل عدد سنوات عمرها، الذي عاشته في هذه الحياة، وملأته إبداعاً، وإنجازات، وخلقاً جميلاً.. وصيتاً حسناً...

رحمها الله .. رحمةً واسعة

٨٧	هواء ..	٧	صاعد نحو العتبات
٨٩	وأنا أقول: لا ترحل!!	٩	ربما عني ..
٩١	الزمن ..	١٣	مبرر
٩٣	نسينا ..!	١٥	بغداد.. تتكى على حزنها
٩٥	أصابع بعيدة ..	١٩	هذيان العشرين
٩٧	إحتفال ..	٢٣	وجوه ..!
٩٩	اللاشيء ..!	٢٩	إلى .. ابن عمي في ليلته الأولى
١٠١	فصول ماء ..	٣٣	ذريعة الضوء .. لاغتيال المسافة
١٠٣	طار وحيداً ..	٣٧	مساء الرحيل
١٠٥	متعبة ..	٣٩	مربع حاد الزوايا ..
١٠٧	تحايل .. وموت متربص ..	٤١	Who is the Other?
١٠٩	جندي مهزوم ..!	٤٣	كل الأماكن .. لا مكان
١١١	أحبني .. أنا ..	٤٥	الموت في زجاجة ..
١١٣	من يكتشف لي متعة أخرى؟	٤٧	ضوء مؤذ
١١٥	مُشرعة للوم ..	٤٩	خذلان صغير ..
١١٧	ديسمبر .. لا شيء خاص ..	٥١	إعادة ترتيب الفوضى
١١٩	خطوات تعبر الشارع ..	٥٣	أم قلبي
١٢١	تحت المطر	٥٥	هذا ضباب كثيف
١٢٣	من عَلَّمَكَ ..؟	٥٧	دفاتر للذاكرة
١٢٥	على مهل تبدو لنا الأشياء	٥٩	رسالة إلى الله
١٢٧	Walking The Path	٦١	عودة من الموت .. إليه
١٢٩	تفاصيل لا أملكها ..!	٦٣	إستجداء ..
١٣١	رصيف .. واقتراف وداع ..!	٦٥	ليل ينهش ..
١٣٣	سماء قريبة ..	٦٧	حياة برسم الاستعارة
١٣٥	ثمة من يكذب ..!	٦٩	تمنيت ..!
١٣٧	حديث لغريب ..!	٧١	قناع
١٣٩	أختٌ كبرى ..!	٧٣	أطلب .. ولا أشرط ..
١٤١	لقد سقطت!	٧٥	عامٌ مفقود
١٤٣	لَيْلٌ ..	٧٧	ما من مكان غيرك ..!
١٤٥	لن أبقى في هذا الموت أبداً!	٧٩	اسمي فوق الزجاج ..
١٤٧	إلى «جدي» الغريب	٨١	توتيا ..
١٥١	على قلق ..	٨٣	غير جميل ..
١٥٣	صخبٌ .. وجرح ثالث ..!	٨٥	سُلم ..

٢٢٥	غياب غير تقليدي ..	١٥٥	هشاشتي ..!
٢٢٧	ذاكرة ..	١٥٧	وحيدة ..!
٢٢٩	أصفار .. تملأ الغرفة ..	١٥٩	فاقدة ..!
٢٣١	وأيضاً .. مدينة العمى	١٦١	حينما أكون ..
٢٣٣	ما الذي تتطلبه الحياة لتكون رائعة؟	١٦٣	فاصل أخير، قبل القبر
٢٣٥	جذب ..	١٦٧	زاد شحيح ..
٢٣٧	؟؟؟	١٦٩	مكانك .. ولا رائحة ..
٢٣٩	نهاية مخاتلة ..	١٧١	عذبني الرحيل ..
٢٤١	موت يتكرر ..	١٧٣	ابريل .. و«ذوات» لا تتغير ..
٢٤٣	!!!	١٧٥	نغم ..!
٢٤٥	سحاب عقيم ..	١٧٧	مضمار .. ونهاية مؤجلة ..
٢٤٧	جدتي .. إذ تسلك طريقاً ..	١٧٩	لا أدري ما هو ..!
٢٤٩	عطش وصلوات ..	١٨١	انتصار ..!
٢٥١	رسالة مفتوحة إلى الغياب ..	١٨٣	بكراً .. بأكبر ..
٢٥٣	عبد الرحمن العبد الله ..	١٨٥	نوافذ عمياء ..
٢٥٥	.. ومدينة العمى	١٨٧	قهوة زعفران .. وأغنية ..
٢٥٧	موعد لم يأت ..	١٨٩	أطفال شاتيلا ..
٢٥٩	سأحمل الريح في طريقي ..	١٩١	صلاة لئلا يخذل شكي .. إيماني
٢٦١	مدينة العمى ..	١٩٥	في أي قلب أصبت ..؟
٢٦٣	أحبك أكثر مما تظنين ..	١٩٧	قاعة مملوءة .. ومقاعد فارغة ..!
٢٦٥	أرتب الذاكرة ..	١٩٩	زمن .. ما قبل أخير ..
٢٦٧	لمى ..	٢٠١	شوكة في الروح ..
٢٦٩	سأمضي ولا حسابات مؤجلة ..	٢٠٣	إمرأة استثنائية ..
٢٧١	نسيت ..!	٢٠٥	جدران برتقالية ..
٢٧٣	زيف لاثق ..!	٢٠٧	في ذكرى (النكسة)
٢٧٥	في مدينة العمى	٢١١	لا أرض ثابتة ..!
٢٧٧	خراب ..!	٢١٣	مدينة العمى
٢٧٩	في المنتصف ..!	٢١٥	رند ..
٢٨١	منذر ..	٢١٧	عن مدينة العمى .. مرة أخرى
٢٨٣	كل عام .. وأنا ..؟!	٢١٩	طريق طويل ..
٢٨٥	الغياب	٢٢١	سلام عليك .. يامريم ..
٢٨٧	الرحيل	٢٢٣	لا .. عنوان ..!



ریع هذا الكتاب لصالح وقف هديل الحضيف



الغياب

21 أبريل 2008

صباح الاثنين.. كان، وكانت هديل في فراشها.. قد دخلت في (غيوبة)، لم يعرف سببها، وتم نقلها إلى المستشفى.. لتستقر على السرير رقم (14)، في وحدة العناية المركزة.

الرحيل

16 مايو 2008

في صبيحة يوم الجمعة، رحلت هديل إلى الرفيق الأعلى، بعد غيوبة استمرت 25 يوماً.. مثل عدد سنوات عمرها، الذي عاشته في هذه الحياة، وملأته إبداعاً، وإنجازات وخلقاً جميلاً.. وصيلاً حسناً... رحمها الله.. رحمة واسعة،،

«هديل الحضيف».. ظاهرة أدبية فكرية ثقافية، من بناتنا السعوديات، وهي فارقة لأمعة، في رأس الصنعة الثقافية العصرية، عصر الإنترنت والمدونات. من وراء هديل تثقفت، وتمرنت أذهان آلاف البنات والأولاد.

هديل فتاة، بفجر العمر، صنعت تاريخها الصغير. هذا التاريخ الصغير، قاطرة تجري على سكة من الآمال والطموح والمعرفة والبحث والدأب، وقدر القاطرات أن تجر وراءها العربات، وعربات هديل تغوص من طول تتابعها، في قلب الأفق، فهديل هي الخامة، التي تُعد منها منتجات التطور في أي أمة.

هديل.. ذواقة نادرة للآداب العالمية، ويتربع على عرش ذائقتها الشعرية محمود درويش، وتصنفه كمرجع الشعر الأول، وتسوح في آمالها، بتلك المدونة الافتراضية، التي عنونتها بالعربية «باب الجنة»، وبالإنجليزية بـ Heaven's Steps، وأميل لاستخدام معنى «عتبات الجنة»؛ لأنه أقرب لروح هديل الفيضانية الصافية، المنقطعة للخدمة المعرفية. وهي كاتبة ليست من الطراز الأول، إنها تتعدى ذلك بذائقتها الشخصية، لتتحسس المعرفة الشمولية، والتوارد الإنساني، وتذوق الحكمة السائرة على الأرض بين الشعوب والثقافات والعقول.

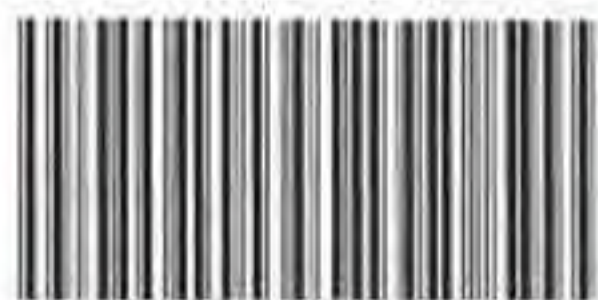
تروي هديل عن نفسها، بصيغة الطرف الثالث؛ فتنتهي حكاياتها الشائقة، بجملة تلزمها وهي: «هذا ما حكته هديل».. وهي تحكي دُررَ العالم، وتتمتع بحصافة خبير الجواهر؛ فتعرف قوة لمعان الصيغ التعبيرية، التي تطفو على نصوص الكتاب، انظرها وهي تقدم للكاتب اليوناني «نيكوس كازانتزاكي»، مختارة هذا النص الذي التقطته ذائقته الفائقة الحساسية: «قلتُ لشجرة اللوز: حدثيني عن الله.. فأزهرت شجرة اللوز!».

نجيب الزامل



وَهج الحياة للنشر
Wahj Alhayat For Publishing

إصدارات ٢٠٠٩ - ١٤٣٠ هـ



9425148308

35 RS